الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية– أدرار–

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية تخصص: تفسير و علوم القرآن

التربية الجهادية في سورة الأحزاب

"دراسة موضوعية"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبتين :

- الهواري هاجر
- برماكي سمية

إشـــــــراف الدكتور:

- مدياني مصطفى

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
01	د. عبد الرحمان العربي	أستاذ محاضر"أ"	رئيساً
02	د. مصطفى مدياني	أستاذ محاضر "أ"	مشرفاً ومقرراً
03	د. كريب يونس	أستاذ محاضر "ب"	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): مدياني مصطفى

المشرف على مذكرة الماستر.

الموسومة بـ: الشريعة الجهادية في سورة الأحزاب - دراسة موضوعية -

من إنجاز الطالب(ة): الهواري هاجر

و الطالب(ة): برماكي سهيبة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

القسم : العلوم الإسلامية

التخصص: تفسير وعلوم القرآن

تاريخ تقييم / مناقشة: 29 شوال 1442هـ الموافق لـ 2021/06/10م

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف

ادرار في: 2021/06/19

رئيس القسم:-

مساعد رئيس القسم مكلف بالتدريس والبحث الأول

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

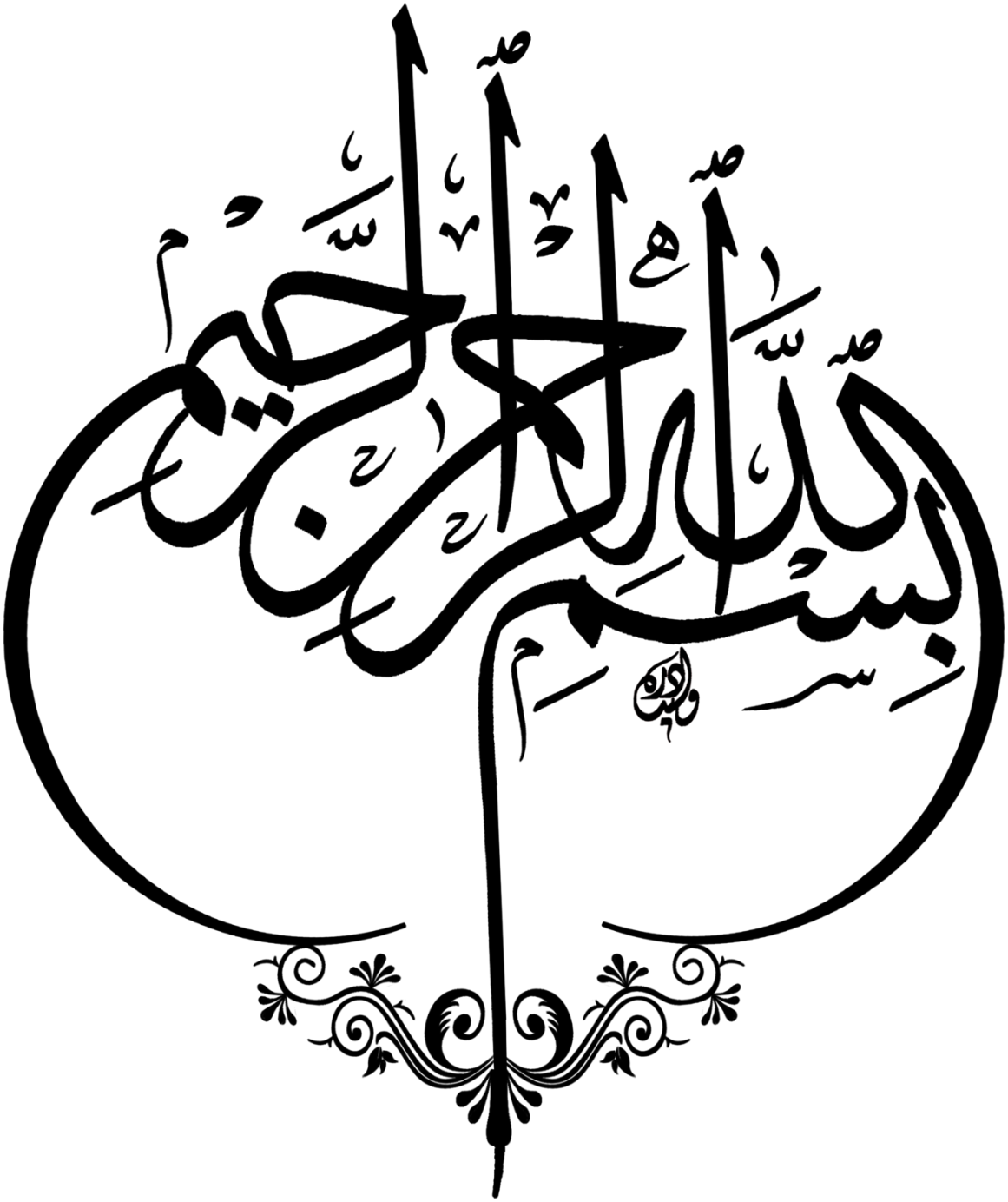
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتوجه بالشكر لله تعالى على نعمه التي لا تعدّ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله على منه وكرمه وتوفيقه.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة سيد الخلق سيدنا وحبيبنا محمد - ﷺ -

وقبل أن نمضي، نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى جميع أساتذتنا الكرام مع أصدق الدعوات بدوام الصحة والتوفيق لخدمة العلم وأهله.

نتقدم بالشكر الوفير والتقدير الكبير، للأستاذ المشرف الفاضل الدكتور **مدياني مصطفى** الذي كان له الفضل بعد الله -سبحانه وتعالى-، على الإشراف على هذه المذكرة وحرصه على اكتمالها، ومنحنا وقته الثمين، فكان نعم المرشد والموجه، فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام.

وإن واجب العرفان يدعونا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الموقرين، في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء، لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجها بأفضل صورة لها، أسأل الله لهم الثواب ويجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.

وندين بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة، فأسدى لنا نصحا جميلا أو توجيها صادقا و جزا الجميع بالخير والأجر والثواب في الدنيا والآخرة.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، من علمني العطاء بدون انتظار، من أحمل اسمه بكل افتخار،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير أبي الغالي، إلى كل من تعجز كلماتي وتنحني هامتي لعظيم عطائها، إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض، والدتي الغالية، أطال الله في عمرهما ووفقني في برهما.

إلى من حبهم يجري في عروقي، إلى من آثروني على أنفسهم، إلى من علموني علم الحياة واظهروا لي ما هو أجمل من الحياة، إلى أخواتي وإخواني.

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهدي بحثي المتواضع.

هاجر

إهداء

أهدي جهدي المتواضع إلى معلمي وقدوتي في الدارين سيد الأولين والآخرين محمد-ﷺ-، وإلى صحبه الغر الميامين.

إلى من أوصاني الرحمن ببرهما، صاحبي القلب المملوء بالعطف والحنان عليَّ، واللسان المعمور بالدعاء إلي، إلى أمي وأبي أطال الله في عمرهما.

إلى أخوتي وأخواتي، وكل العائلة، وصديقاتي كلهن دون استثناء، وكل من ساندني في مشواري الدراسي.

سمية

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي عزز للأمة الإسلامية جانبها بجعلها أمة قوية، فأوجب عليها الجهاد في سبيله وألزمها بإعداد الرباط والقوة التي ترهب أعدائها، وتدفع الظلم والطغيان عنها، وكتب النصر للمؤمنين وأعز بتأييده وتوفيقه الصادقين الصابرين من عباده المخلصين، والصلاة والسلام على قائد السادات وسيد القادات محمد إمام المجاهدين، وقائد جيوش الموحدين والمبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الإيمان بالله أفضل الأعمال إن أدى إلى الجهاد في سبيل الله، باعتباره من أعلى المنازل وأسماها، فهو دليل قاطع على إيمان المسلم ومبادرته إلى ما يحبه الله ويرضاه.

فجاء الإسلام ليؤسس دستورا ونظاما تربويا مميزا يحقق للمسلم التوازن الحياتي متى اتبع تشريعاته وتأسيساته لينشر الخير والنور والهدى في ربوع الأرض ليوطد دعائم الأمن والسلام فيها.

فقد اشتملت هذه السورة الكريمة على توجيهات ضرورية وأحكام لازمة عامة، والتي ينبغي أن يربى عليها كل مسلم مجاهد عرف قائد الأمة محمدﷺ ، الذي بلغ ذروة الجهاد فقد جاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان بتنظيمه الجهاد وتربيته للمجاهد على ما يجب الإتصاف به من تقوى وصبر وتحمل لشدائد و ترحيبه بالإبتلاء الذي يكلل بالنصر العزيز المحسوم.

ومما سبق فإن هذا البحث لمحاولة ذكر وإبراز هذه التنظيمات والترتيبات الجهادية المساعدة في تنظيم حياة المسلم المجاهد، وهذا في سورة الأحزاب وسنرى –بإذن الله– كيف اجتمعت العديد من هذه التربيات التي تخدم الأمة الإسلامية.

أولاً: الإشكالية

تأتي غزوة الأحزاب في السنة الرابعة للهجرة عقب غزوة أحد، والتي انتهت في النهاية بهزيمة المسلمين، فاشتغل البعض المنافقين في المدينة زعزعت صف المسلمين، وقد انعكس على بعض ضعاف المسلمين بالجبن والتخلف من الجهاد، وتتنزل السورة موجهة ومربية ومشرعة أحكاما جاءت

تقوية للمسلمين وحفاظا على لحمتهم، فمن خلال ما سبق يمكننا طرح تساؤل رئيسي حول الموضوع:

- ما هي التربيات الجهادية من خلال سورة الأحزاب؟

ويندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية وهي كالأتي:

- ما هو مفهوم التربية الجهادية وما هي أهميتها؟
- ما هي أساسيات الجهاد وكيفية تحقيقه؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

هناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية لاختيار هذا الموضوع:

- **أسباب ذاتية:**

كان اختيارنا لهذا البحث، أو موضوع هذا البحث يتمثل باهتمامنا البليغ بجانب التربية والأخلاق التي لها أثر كبير في تحقيق السلام والأمان في مجتمعاتنا، فكلما كانت القاعدة سليمة يكون البناء سليم، وبالتالي فتكوين نشأ ذو همم عالية لا يقبل الذل والإهانة، لابد من وضع معالم تربوية سليمة لتحقيق عزيمة وانتصار.

- **أسباب موضوعية:**

✓ الرغبة في بحث ودراسة سورة من كتاب الله من خلال البحث الخاضع للتوجيه والتقويم.

✓ مجيء سورة الأحزاب مشتملة على مفردات رئيسة تعمل على تحقيق التربية الجهادية.

✓ حاجة المسلم المجاهد إلى معرفة مرتكزات سليمة وصحيحة من كتاب الله للجهاد في سبيله من أجل تحقيق نصر عزيز.

ثالثاً: أهمية الموضوع

للبحث أهمية عظمى كيف لا وهو يتعلق بأهم ركيزة من ركائز الإسلام ودعامة من دعائمه التي قام عليها والتي تتجلى في :

– تسليط الضوء على مفهوم التربية الجهادية وكيفية تحقيقها وفق أسلوب نبوي منظم من خلال سورة الأحزاب.

– حاجة الفرد المسلم لأحكام القران وأساليبه المساعدة وذلك بتدبر آياته وفهم معانيه لتحصيل توازن حياتي، لا ارتباك فيه.

– سورة الأحزاب من أبرز السور التي ضمنت معالم التربية الجهادية من خلال ذكرها بتحلي المؤمن بتقوى الله وطاعته الإيمان والتأسي برسول الله، الوفاء بالعهود، الصبر عند الشدائد، النصر من الله وحده.

رابعاً: أهداف الدراسة

– تقديم دراسة تأصيلية لتربية الجهادية من خلال كتاب الله تعالى وذلك بدراسة سورة من سوره الكريمة وبيان ما فيها من معالم التربية الجهادية.

– سعي الخطاب القرآني في السورة إلى علاج الضعف عند المسلمين وذلك من خلال التذكير بمكائد المنافقين وجزائهم وصبر وتحمل المؤمنين الطائعين وجزائهم.

– الإقتداء بالنبي ﷺ في تحقيقه لمفهوم التربية الجهادية.

– عمل القران الكريم على تقديم مبادئ وتربيات جهادية في سبيل تحقيق جانب قويم للأمة الإسلامية من خلال معرفة جانبين مهمين:

1– معالم التربية الجهادية.

2 – معرفة مظاهر الضعف عند المسلمين ومعالجتهم.

خامساً: مجال البحث

يكمن بحثنا هذا في مجال تفسير القران الكريم وعلومه في التفسير الموضوعي خصوصا هذا بالإضافة إلى ما يخدم التربية الجهادية من أجل تحقيق سلام اجتماعي وجانب عزيز للأمة الإسلامية

سادساً: الدراسات السابقة

بحث هذه السورة ودراستها من هذه الوجهة حسب إطلاعنا، فإننا لم نجد من بحث هذه السورة بدراسة دعوية في رسالة علمية ولكن يوجد من درسها في جوانب أخرى من بينها:

– الدراسة الأولى: جاءت بعنوان مضامين التربية الجهادية من خلال غزوات الرسولﷺ وتطبيقها في التعليم المدرسي. إعداد الباحث صفوت سمير البحيري تحت إشراف الدكتور حمدان الصوفي قدمت هذه الرسالة إستكمالا لنيل درجة ماجستير في التربية قسم أصول التربية (التربية الإسلامية) جامعة غزة، فلسطين، (1430هـ،2009م)، والتي كان ملخصها كالتالي:

1 – العقيدة الإسلامية الجهادية كمرجعية سبقت الكثير من المرجعيات العسكرية القديمة وحتى الحديثة منها في التربية الجهادية التي تميزها عن باقي المرجعيات الفاسدة.

2 – الرسول ﷺ ومن خلال غزواته ضرب أروع الأمثلة التي جسدت لنا أهم المبادئ والأساليب التي يحتذي بها في كل الميادين وخصوصا ميداني التربية والجهاد.

3 – إن كثيرا من المواقف التربوية تحتاج إلى ترجيح العقل وعدم استخدام العاطفة فلذلك وجب الحزم في بعض المواقف التي تتطلب ذلك.

4 – إن بقاء الجماعة المسلمة وقوة شوكتها وأثرها على أعدائها يعتمد على مدى تماسك جبهتها الداخلية ووحدة صفها وإن أي توهين لوحدتها يعني ضعفها أمام أعدائها الطامعين.

أما الدراسة الثانية: فهي عبارة عن كتاب التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة لعبد العزيز بن ناصر الجليل،غزة، فلسطين،ط (1425هـ-2004م)، فتضمن ما يلي:

1- العمل على إبراز مفهوم الجهاد وأقسامه وغايته في سبيل الله.

2- الوقوف على فضل الجهاد والمجاهدين.

3- ترتيب مستويات التربية الجهادية.

سابعا: صعوبات البحث

كما لا يخلوا البحث من صعوبات فقد واجهتنا صعوبة في جمع المادة العلمية باعتبار ما يحيط بنا من ظروف لهذا الوباء نسأل الله أن يرفعه عنا.

ثامنا: منهج الدراسة

وانتهجنا لهذه الدراسة ، المنهج التحليلي الإستقرائي ، وهو الذي يعتمد على جمع الآيات والمعلومات وتحليلها لاستخلاص ما يمكن استخلاصه منها، وقد اتبعنا في توثيق المعلومات المنهج الآتي:

أ. الاستشهاد بالآية أو الآيات في مواضع متعددة من الرسالة، وذلك للاستدلال بها في كل موضع حسب ما يقتضيه المقام فقمنا بضبط الآيات القرآنية برواية ورش، واعتمدنا فيها مصحف محمل بصيغة (وورد).

ب.عزو الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة.

ج. في تخريج الأحاديث النبوية تحرينا الصحيح، معتمدين على الصحيحين، أو أحدهما، أو عمدنا إلى كتب السنن الأخرى.

د. نقل المادة العلمية عموما من مصادرها ومراجعها الأصلية بدأنا بذكر الكتاب، ثم ذكر المؤلف، ثم معلومات الطبع، ثم بيان الجزء والصفحة.

وضع فهارس لما ورد في المذكرة من نصوص شرعية على الترتيب التالي:

أ. فهرس الآيات القرآنية الواردة في البحث، مرتبة حسب السور في المصحف الشريف.

ب.فهرس الأحاديث النبوية، مرتبة ترتيبا ألف بائيا.

ج. فهرس المواضع الواردة في البحث وفق ترتيبها في نصه.

اصطلاحات ورموز:

أ. استعملنا للآيات القرآنية القوسان المزهران﴿...﴾ تمييزا لها عن بقية النصوص والنقول.

ب.للأحاديث النبوية الرمز « .. » تميزا لكلام رسول الله ﷺعن باقي النصوص.

ج. لأقوال العلماء القوسان (...).

وهذا وإننا لنخشى من الله -ﷻ- أن نكون في بحثنا هذا قد أحدثنا، أو خرجنا عن قصد، أو غير قصد مما جاء في كتاب الله -ﷻ- وسنة رسوله -ﷻ- وتفسير العلماء فيه، والحمد لله رب العالمين.

تاسعاً: خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي وثلاث مباحث وخاتمة. ولقد بذلنا ما في وسعنا بأن نحقق التوازن بين الصفحات في المباحث، إلا أننا سجلنا تفاوتا ملحوظ في المبحث الثاني ويرجع هذا الأمر إلى ما يقتضيه المقام، تماشيا مع الحاجة إلى التوسع والبيان في هذا المبحث، وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة

المبحث التمهيدي: الجهاد والتربية الجهادية المفهوم والدلالة.

المطلب الأول: مفهوم الجهاد وحكمه.

المطلب الثاني: أنواع الجهاد وأهميته وأهدافه.

المطلب الثالث: مفهوم التربية الجهادية وأهميتها.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب.

المطلب الأول: تسمية سورة الأحزاب وآياتها وأسباب نزولها.

المطلب الثاني: فضل سورة الأحزاب ومناسباتها.

المطلب الثالث: شخصية السورة وأهدافها وموضوعاتها.

المبحث الثاني: تذكير المؤمنين بنعم الله عز وجل.

المطلب الأول: غزوة الأحزاب، الأسباب والوقائع.

المطلب الثاني: مظاهر نعم الله على المؤمنين.

المطلب الثالث: موقف المنافقين من غزوة الأحزاب.

المطلب الرابع: أثر غزوة الأحزاب على الكافرين والمؤمنين.

المبحث الثالث: أساسيات الجهاد وتحقيق النصر.

المطلب لأول: معالم التربية الجهادية.

المطلب الثاني: صفات النافقين والمؤمنين من خلال السورة.

المطلب الثالث: علاج مظاهر الضعف عند المسلمين.

الخاتمة

المبحث التمهيدي: الجهاد والتربية الجهادية

المفهوم والدلالة

المطلب الأول: مفهوم الجهاد وحكمه.

المطلب الثاني: أنواع الجهاد وأهميته وأهدافه.

المطلب الثالث: مفهوم التربية الجهادية وأهميتها.

المبحث التمهيدي: الجهاد والتربية الجهادية المفهوم والدلالة

نتناول من خلال هذا المبحث مفهوم الجهاد وحكمه وأنواعه وأهميته وأهدافه، كما نتطرق أيضا إلى تعريف التربية الجهادية وأهميتها وآثارها.

المطلب الأول: مفهوم الجهاد وحكمه

الفرع الأول: تعريف الجهاد

أولا: الجهاد لغة

تدور معاني الجهاد في اللغة حول: المشقة (بفتح الجيم)، والطاقة (بضم الجيم).

جاء في لسان العرب: "جهد: الجَهْدُ والجُهْدُ: الطَّاقَةُ، تَقُولُ: اجْهَد جَهْدَك؛ وَقِيلَ: الجَهْد الْمَشَقَّةُ والجُهْد الطَّاقَةُ. والجَهْدُ مَا جَهَد الإِنسان مِنْ مَرَضٍ أَو أَمر شَاقٍّ، فَهُوَ مَجْهُودٌ، الْجِهَادُ مُحَارَبَةُ الأَعداء، وَهُوَ الْمُبَالَغَةُ وَاسْتِفْرَاغُ مَا فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ مِنْ قَوْلٍ أَو فِعْلٍ،[1] وفي معجم مقاييس اللغة: الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه. يُقال جهدت نفسي وأجهدت والجهد الطاقة.

قال اللّه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ (التوبة: 79) [2]

وفي القاموس المحيط: الجَهْدُ: الطاقَةُ، ويضمُّ، والمشَقَّةُ.

واجْهَدْ جَهْدَكَ: ابْلُغْ غايَتَكَ.

وجَهَدَ، كمَنَعَ: جَدَّ، كاجْتَهَدَ [3].

1- لسان العرب لمحمد أبو الفضل،جمال الدين، (دار صادر، بيروت،لبنان،ط1414،3هـ)، ج3، ص 133.

2 - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني محمد هارون،(دار الفكر،دمشق،1399هـ - 1979م)، ج1، ص 486.

3 - القاموس المحيط، محمد الفيروزبادي،(مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،ط8، 1426 هـ - 2005 م)، ج1، ص275.

نخلص من جملة التعاريف اللغوية للجهاد إلى أنها تدور حول معنيين:

الأول: بذل الوسع والمجهود مطلقاً، والمبالغة في ذلك، سواء كان الجهد قولاً أو فعلاً.

الثاني: محاربة الأعداء.

ثانيا: الجهاد اصطلاحا

استفراغ الوسع في طلب العدو.[1] وهو ثلاثة: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، وغلب استعماله شرعا في الدعاء إلى الدين الحق.

الفرع الثاني: حكم الجهاد

اختلف أهل العلم في مقتضى الآيات الواردة بالتشديد والتعميم في الأمر بالقتال من قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةً ﴾(التوبة: 36)، وقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾ (التوبة: 41)، و ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ ﴾ (التوبة: 39)، و﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢٠ ﴾ (التوبة: 120) ؛ فقيل:" كان فرض الجهاد في أول الأمر على جميع المسلمين كافة؛ إلا من عَذَرَه الله تعالى، ثم نسخ ذلك بالكفآية، قال الله –تعالى–: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾ (التوبة: 122)، رُوي ذلك

[1] – ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص 33)، التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1403هـ-1983م،ص80)، كشاف اصطلاحات العلوم والفنون للتهانوي (ج1، ص 598).

عن ابن عباس [1]، وروي عن عطاء[2] أن الجهاد إنما كان فرضاً على الصحابة، قيل: « يعني على الأعيان فلما استقرَّ الشرعُ صار على الكفاية. »

وقال الجمهور: بل كذلك كان فرض القتال على الكفاية في أوّل الإسلام، وحملوا ما وقع في ذلك من التشديد والتعميم على أحوال، وذلك إذا احتيج إلى الجميع، إمَّا لقلة المسلمين، كما كان ذلك في أول الإسلام، أَوْ لما عَسَى أنْ يَعْرض، أوْ يكونَ ذلك خاصاً بأهل النَّفير الذين يُعيِّنُهمُ الإمامُ في الاستنِفار، وإذا لم يكن شيءٌ من ذلك فهو على أصل الكفاية، ولا نَسْخَ على هذا في شيءٍ من الآيات، بل هو راجعٌ إلى الأحوال، وما يجبُ في مقاومة الكفار، وهذا الأرجح، والله أعلم؛ لأن النَّسخ لا يُصارُ إليه إلا بتوقيفٍ أو اضطرار لا يمكن معه الجمع بين الأمرين، ويعلم مع ذلك المتأخّر فيكون هو الناسخ، وإلاَّ فلا.

وعلى كلا القولين، فلم يُختلف في أنَّ فرض الجهاد استقرَّ في الجملة على الكفاية، يحمله من قام بهِ من المسلمين عن سائرهم، هذا هو المشهور المعروف الذي عليه جماعة أهل العلم.[3]

المطلب الثاني: أنواع الجهاد، أهميته، أهدافه

يتضمن هذا المبحث؛ ذكرا للأنواع الجهاد كما قسمها العلماء، وأهميته في الدين الإسلامي وأهدافه.

الفرع الأول: أنواع الجهاد

بناء على المفهوم العام للجهاد فإن العلماء أكثروا من الحديث عن أنواعه، فمنهم من أجمل ومنهم من فصل، ومنهم من نظر في تقسيمه للجهاد إلى معناه العام، ومنهم من نظر إلى معناه

1 – أخرجه عنه أبو داود في سننه، في كتاب الجهاد :(باب في نسخ نَفير العامَّة بالخاصة) (رقم 2505)، ومن طريقه ابن الجوزي في (نواسخ القرآن) (ص 175) من حديث عكرمة، عن ابن عباس.

2 – قال النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص 38) : وأما قول عطاء أنها فرض على الصحابة فقول مرغوب عنه، وقد ردَّه العلماء، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (493/1) إلى ابن أبي حاتم، وإلى آدم بن أبي إياس في «تفسيريهما» عن أبي العالية في الآية {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ} (البقرة: 190) ؛ قال: لأصحاب محمد، أمروا بقتال الكفار.

3 – الإنجاد في أبواب الجهاد ، محمد بن عيسى بن المناصف الأزدي القرطبي، ،(دار الإمام مالك، مؤسسة الريان، د ط، د ت، ص28.)

الخاص، لذلك سنتناول تقسيمات بعض العلماء والتي نرى أنها شاملة للجهاد، فقد قاموا بتقسيم الجهاد إلى أقسام عديدة:

فينقسم عند بعضهم إلى: جهاد بالقلب، وجهاد باللسان، وجهاد باليد، وجهاد بالسيف.

ودليله ما خرجه مسلم، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحابٌ، يأخذون بسُنَّته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تَخْلفُ من بعدهم خُلوفٌ، يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراءَ ذلك من الإيمان حبَّة خَرْدل »[1].

فجهاد القلب: جهاد الشيطان ومجاهدة النفس عن الشهوات المحرمات. قال الله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ (النازعات: 40)،﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات: 41).

وجهاد اللسان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن ذلك ما أمر الله به نبيه ﷺ من جهاد المنافقين، لأنه عز وجل قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾(التوبة: 73) فجاهد الكفار ﷺ بالسيف، وجاهد المنافقين باللسان، لأن الله تعالى نهاه أن يعمل علمه فيهم فيقيم الحدود عليهم لئلا يتحدث عنه أنه يقتل أصحابه على ما روي عنه وكذلك ﷺ جاهد المشركي ﷺ ن قبل أن يؤمر بقتالهم بالقول خاصة.

[1] – صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوري، (كتاب الإيمان،باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم 50،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ص80). وأحمد في «المسند» (458/1 و 461)، وأبو عوانة (35/1، 36)، وابن منده في «الإيمان» (183و 184)، والطبراني في «الكبير» (9784)، والبيهقي في «الكبرى» (90/10)، من حديث أبي رافع، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وجهاد اليد: زجر ذوي الأمر أهل المناكر عن المن اكر والأباطيل والمعاصي المحرمات، وعن تعطيل الفرائض الواجبات، بالأدب والضرب على ما يؤدي إليه الاجتهاد في ذلك. ومن ذلك إقامتهم الحدود على القذفة والزناة وشربة الخمر. وجهاد السيف قتال المشركين على الدين.

فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقيم بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.[1]

وقسمه البعض الآخر إلى: جِهَادُ النَّفْسِ، وَجِهَادُ الشَّيْطَانِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ.

فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى رَبَّانِيًّا حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.

أَمَّا جِهَادُ الشَّيْطَانِ فَمَرْتَبَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَى الْعَبْدِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ الْقَادِحَةِ فِي الْإِيمَانِ.

---

1 – المقدمات الممهدات، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1408 هـ – 1988 م، ج 1، ص342.)

الثَّانِيَةُ: جِهَادُهُ عَلَى دَفْعِ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنَ الْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةِ وَالشَّهَوَاتِ، فَالْجِهَادُ الْأَوَّلُ يَكُونُ بَعْدَهُ الْيَقِينُ، وَالثَّانِي: يَكُونُ بَعْدَهُ الصَّبْرُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة: 24)، فَأَخْبَرَ أَنَّ إِمَامَةَ الدِّينِ إِنَّمَا تُنَالُ بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ فَالصَّبْرُ يَدْفَعُ الشَّهَوَاتِ وَالْإِرَادَاتِ الْفَاسِدَةَ، وَالْيَقِينُ يَدْفَعُ الشُّكُوكَ وَالشُّبُهَاتِ.

وَأَمَّا جِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فَأَرْبَعُ مَرَاتِبَ:

بِالْقَلْبِ، وَاللِّسَانِ، وَالْمَالِ، وَالنَّفْسِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ أَخَصُّ بِالْيَدِ، وَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَخَصُّ بِاللِّسَانِ.[1]

الفرع الثاني: أهمية الجهاد وفضله

الجهاد في سبيل الله عن طريق استعمال القوة المسلحة ليس مبدأ من المبادئ التي أُسس عليها الإسلام، وليس أصلا من الأصول التي لا بد منها للعقيدة أو العبادة أو المعاملة، إنما هو مبدأ الضرورة من أجل حماية الدعوة الإسلامية، والكلمة الإسلامية والجماعة الإسلامية، مثله مثل القصاص والحدود والتعازير، إن وجدت أسبابها وجبت، وإلا فلا.[2]

وتظهر أهميته في نشر التوحيد وشريعة الإسلام التي يهنأ الناس في ظلالها، وتسعد البشرية بها ويرتفع عنها الظلم والشقاء بارتفاع الشرك الذي فيه استعباد الناس، وظلمهم وقهرهم، والتاريخ يشهد بذلك فما من أمة فشا فيها الشرك والكفر؛ إلا وعانت من الظلم والشقاء، وتسلط الطواغيت الشيء العظيم، وما من أمة دخلها الإسلام وحكمها بحكمه العادل القائم على توحيد الله عز وجل إلا صلح أمرها، وعاشت هنيئة سعيدة تحت ظلاله الوارفه، فالجهاد إذن شرع رحمة بالعباد.

وبالجهاد يُدفع عذاب الله عز وجل ونقمته في الدنيا والآخرة، ويعيش المسلمون حياة طيبة عزيزة خالية من التذلل للكفار، والبقاء تحت سيطرتهم وقهرهم. والعكس من ذلك يحصل حين يُترك الجهاد

1 – زاد المعاد في هدي خير العباد،محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 27، 1415هـ، 1994م، ج03، ص10.

2 – فقه الجهاد في الإسلام،حسن أيوب،(دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة،2002م)، ص35.

ويركن الناس إلى الدنيا؛ حيث يحل محل العزة ذل المسلمين واستكانتهم لأعدائهم، يسومونهم سوء العذاب في أديانهم وأنفسهم وأعراضهم وأموالهم.[1]

وهذا مصداق قوله ﷺ: «إذَا ظَنَّ النَّاسُ بِالدِّينارِ والدِّرهمِ، وتَبايعوا بِالعينةِ واتّبعوا أذنابَ البقرِ، وتركوا الجهادَ في سبيلِ الله أنزل الله بهم بلاء، فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم. »[2]

وواقعنا المعاصر أكبر شاهد على ذلك ، حيث يعد عصرنا من أسوء العصور التي مرت بالمسلمين، حيث بلغ المسلمون فيه من الذل والاستكانة والتفرق ما لم يبلغوه في أي عصر مضى، مما أغرى بهم أعداءهم، فتداعوا إلى بلدان المسلمين كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وما ذاك إلا بترك طاعة الله عز وجل وحب الدنيا وكراهية الموت، وترك الجهاد في سبيل الله تعالى.

كما أن الجهاد في سبيل الله تعالى من أعظم وسائل التربية للنفس وتزكيتها باطنًا وظاهرًا؛ فكم من الأخلاق الفاضلة وأعمال القلوب الزكية لا يمكن إصلاحها والوصول بها إلى كمالها أو قرب كمالها، إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى. وبدون الجهاد ستبقى هذه الأعمال ضعيفة أو يصعب على العبد تكميلها وهو قاعد.

وهذا ما أشار إليه ابن تيمية رحمه الله تعالى في تعليقه على كون الجهاد ذروة سنام هذا الدين؛ حيث قال: "ولهذا كان الجهاد سنام العمل، وانتظم سنام جميع الأحوال الشريفة؛ ففيه سنام المحبة، كما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (المائدة: من الآية54).

1 - التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة،عبد العزيز بن ناصر الجليل،(دار نشر، غزة، فلسطين، 2004م،1425هـ، ص36.

2- سنن أبو داود رقم (3462)، وأحمد: (28/2) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: (2956).

وفيه سنام التوكل وسنام الصبر؛ فإن المجاهد أحوج الناس إلى الصبر والتوكل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢ ﴾ (النحل:41-42). وقال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٢٨ ﴾ (الأعراف:128).[1]

الفرع الثالث: أهداف الجهاد

هناك أهداف عدة للجهاد في الإسلام منها:

أولا: إعلاء كلمة الله تعالى وتأمين نشر الدعوة الإسلامية:

وهذا الهدف الأسمى للجهاد، كفيل بتهذيب نفوس كل البشر، تحقيقاً لمبدأ العبودية لله، لقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣٩ (الانفال 39).

فالجهاد لم يشرع لذاته بل لحمآية حرية نشر الدعوة وإزالة العقبات من طريقه، فقد أمرنا الله أن نذكره نعبده وحده، وأن نُبلغ دعوة الحق للناس كافة في كل بقاع الأرض.[2]

ثانيا: إنشاء كيان قوي للإسلام

إن إقامة العدل بين الناس سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين، هذا يقتضي أن يكون للدولة كيان وقوة، وأن تستعمل هذه القوة في الجهاد لإزالة الظلم والاستعباد بين البشر، وإقامة العدل، وحلمية الكرامة الإنسانية، فبهذا الكيان تكون الدولة الإسلامية قوية مرهوبة الجانب، لا ينال منها الحاقدون

1 – مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، ت : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ،1995م)، ج28، ص441.

2 – حاشية ابن القيم على سنن أبي داود،حمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1415هـ 1995م)، ج7، ص127.

والطامعون، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال: 60).

إن بقاء شوكة الكافرين دون كسر يعني أن الفتنة لا تزال قائمة، سواء كان المقصود بها الشرك أو الأذى الذي يلحق بالفئة المؤمنة، لردها عن دينه.

ومن غايات الجهاد إنشاء كيان قوي، وألا يحال بين الإسلام وبين قلوب البشر بأي شكل كان ترغيباً أو تهديداً. [1]

ثالثا: حمآية الشعائر الإسلامية:

إذا عطِّل الجهاد، وانكسرت شوكة المسلمين؛ يصبح كل شيء في خطر، وقد لا يستطيع المسلمون أداء شعائرهم، وحلمية مقدساتهم.

تلك الشعائر والعبادات لا بد لها من حلمية تدفع عنها الذين يصدون عن سبيل الله، وتمنعهم من الاعتداء على حرية العقيدة، وحرية العبادة، وعلى قداسة المعابد، وحرمة الشعائر، وتمكين المؤمنين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة، المتصل بالله، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة. [2]

المطلب الثالث: مفهوم التربية الجهادية وأهميتها

نحاول في هذا المطلب ضبط مفهوم للتربية الجهادية، باعتبارها مصطلحا حديثا، اعتمالا على الأصول اللغوية ومختلف التعريفات الاصطلاحية، كما نتطرق أيضا إلى ذكر أهمية تطبيقها في واقعنا المعاصر.

1 – ملامح التربية الجهادية في السنة النبوية،أحمد ضيف الله عمر أبو سمهدانة،، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية تخصص تربية إسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1431هـ، 2010م، ص30.

2 – في ظلال القرءان،سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (دار الشروق، ط17،بيروت، لبنان، 1412هـ)، ج4، ص2424.

الفرع الأول: تعريف التربية الجهادية

أولا: معنى التربية

توجد تعاريف عدّة في اللغة العربية لمفردة التربية، ونذكر منها الرأي الذي تبنّاه العديد من فقهاء أهل اللغة.

يقول ابن سيده في معنى الربّ : "أصله في الاشتقاق من الَّتربية، وهي التَّنْشِئة..وقيل للمالك رَبّ لأنّه يملك تَنْشِئةَ المَرْبُوب ...ومنه ربّان السفينة لأنّه ينشِئُ تدبيرها ويقوم عليها..." .[1]

واعتبر بعض فقهاء اللغة أنّ أصل مفردة ربّ هي: " إصلاح الشيء والقيام عليه".[2]

وقد عرّفها بعض التربويين الإسلاميين بأنّها: "تنشئة إنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدّارَين، وفق المنهج الإسلاميّ."[3]

ثانيا: تعريف التربية الجهادية

لم نقف على تعريف مضبوط متفق للتربية الجهادية، ومن خلال ما جمعناه خلصنا إلى أن:

التربية الجهادية :هي ذلك الجانب التربوي الذي يعنى بتربية وإعداد الناشئة خاصة والأمة عامة على معاني الجهاد والقتال في سبيل الله، بحيث يؤهل الأفراد من جميع النواحي ليكونوا قادرين على حماية الإسلام من أعدائه بكل الوسائل المتاحة.

الفرع الثاني: أهمية التربية الجهادية وآثارها

أولا: التربية على التوحيد الخالص لله:

إن لإخلاص النية لله منزلةً جليلةً في الدين الإسلامي الحنيف، بل في كل الرسالات السماوية التي جاء بها الرسل والأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام، فهي أساس دين عز وجل، قال تعالى:

1- المخصص،ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ت: لجنة إحياء التراث العربي،(دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج 5 ص– 154 .)

2- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص 482.)

3- أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي،(دار عالم الكتب، ط1، المدينة المنورة، 1420 هـ)، ص 19 .)

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (البينة: 5.)

ومن مظاهر الولاء لله تعالى ولنبيه ﷺ أن تكون الحمية لدينه ولإعلاء كلمة التوحيد، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: « الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. »[1]

فهذا الحديث يبين أن هناك من يقاتل للمغنم أو لنفسه أو لذكر ورياء، فكل هذه الأسباب وغيرها لا يعد صاحبها من المقاتلين في سبيل الله، حتى يصحح المسار، فيجعل قتاله من أجل الله ومن أجل رفع رآية التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

ثانيا: تنمية حسن الصلة بالله عز وجل والحث على التوكل عليه بأكثر من الاعتماد على العدة والعتاد، إن التوكل على الله يعد من أهم ما تسعى التربية الجهادية إلى تحقيقه بعد التوحيد، فالتوكل على الله هو تفويض الأمر إليه، ومن فوض أمره لله فهو في حفظ الله ورعايته، والتربية الجهادية تنمي عند المجاهدين، حسن الصلة بالله وتحث على التوكل عليه بأكثر من الاعتماد على العدة والعتاد فلقد كان الجيش الإسلامي في غزوة حنين بكامل عدته وعتاده،فداخلهم الغرور وأعجبتهم قوتهم وكثرة عدده م، وركنوا إلى ذلك في تحقيق النصر فلم تغن عنهم شيئاً، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ۝٢٥ ﴾ (التوبة: 25)، فالمسلمون قد ولوا مدبرين حين التقى الجمعان، وتركوا النبي ﷺ خلفهم، وقد كانوا في أول المعركة مغترين بقوتهم ومعتمدين عليها، وتاركين حسن التوكل على الله والصلة به، كما عنهم في الآية الكريمة السابقة لتعلم

1- صحيح الخاري، أبو عبد الله البخاري، (باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم 2655، ج 3، ص 1034.)

هذه الأمة أن تأييد الله لها بقدر اتباعها لأوامره، وبقدر تطبيقها لمنهجه، فليس النصر في الانتساب إلى الإسلام، إن النصر في تطبيق الإسلام، لتعلم الفئة المؤمنة، حتى قيام الساعة، أن لا نصر مع خرق قواعد النصر[1].

ثالثا: تكوين وإعداد المجاهد المسلم

تربية وتكوين المجاهدين قبل دخولهم لأرض المعركة أمر حتمي وضروري، لأن التربية الجهادية الصحيحة، تجعل من المسلم مجاهداً متميزاً في اعتزازه بدينه، وفي توكله على ربه، وفي حبه لوطنه وأرضه، هذه التربية يجب غرسها في الأجيال الناشئة منذ الصغر، لينشأ من خلالها شاب يحب أن يبذل كل ما يملك من ماله ونفسه من أجل تحقيق رفعة الأمة وعزتها، شاب يعتمد عليه.

إن التربية الجهادية مهمة للشباب لأنهم عماد هذه الأمة، وهم سبيل عزته، ولا بد هنا من التنويه على ضرورة أن تكون التربية روحية وجسدية على حد سواء.

1 ملامح التربية في السنة النبوية، أبو سمهدانة، ص37.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب

المطلب الأول: تسمية سورة الأحزاب وآياتها وأسباب نزولها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومناسبتها.

المطلب الثالث: شخصية السورة وأهدافها وموضوعاتها.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب.

سنتطرق في هذا المبحث إلى تسمية السورة وعدد آياتها وأسباب نزولها ومناسبتها وشخصيتها وأغراضها:

المطلب الأول: تسمية السورة وآياتها وأسباب نزولها

الفرع الأول:تسمية سورة الأحزاب

من خلال إطلاعي المتواضع في تسمية السورة وذلك بالرجوع إلى المصاحف وكتب التفسير والحديث وجدت أن سورة الأحزاب سميت بهذا الاسم وهو الأحزاب ولا يعرف لها إسم غيره.[1]

اسمها التوقيفي: سورة الأحزاب

وهكذا سميت سورة الأحزاب في المصاحف، وكتب التفسير، والسنة، ورويت تسميتها عن الصحابة رضوان الله عليهم. [2] فعن زر قال قال لي أبي بن كعب: «كأن تقرأ سورة الأحزاب أو كأن تعدها، قال:قلت له: ثلاثا وسبعين آية.فقال:قط، لقد رأيتها وإنها تعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالا من الله، والله عزيز حكيم. » [3]

وجه التسمية:

هو ما ذكر فيها عن أحزاب المشركين من قريش غطفان وبعض العرب ويهود بني قريضة الذين اجتمعوا وتحزبوا لغزو المسلمين في المدينة فرد الله تعالى كيدهم وكفى الله المؤمنين القتال،قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب: 22).

---

1 – تفسير التحرير والتوير، الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، ج21، ص 245.

2 – أسماء سور القران وفضائلها، د منيرة محمد ناصر الدوسري، (دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1462، ص 317.

3 – مسند الامام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، (تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط .1، 1421هـ .2001م)، حديث زر بن حبيش عن أبي 5/132، رقم ج،1، ص 100.)

وقال المهايمي:" سميت بها لإن قصته ا معجزة لرسول الله متضمنة لنصره بالريح والملائكة بحيث كفى الله المؤمنين المنافقين وهذا من أعظم مقاصد القران." [1]

الفرع الثاني:عدد أياتها

وقد عدت هذه السورة التسعون في عداد السور النازلة من القران، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة.

وكان نزولها على قول ابن إسحاق "أواخر سنة خمس من الهجرة "وهو الذي جرى عليه ابن رشد في "البيان والتحصيل". وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك: «أنها كانت سنة أربع وهي سنة غزوة الأحزاب وتسمى غزوة الخندق حين أحاط جماعات من قريش و أحابيشهم وكنانة وغط فلان وكانوا عشرة ألاف وكان المسلمون ثلاثة ألاف وعقبتها غزوة قريضة والنضير». [2]

فهي سورة مدنية فيها ثلاثة وسبعون آية،وألف ومائتان وثمانون كلمة،وخمسة ألاف وتسعمائة وتسعون حرفا وعن أبي ذر قال: « قال أبي بن كعب:كم تعدون سورة الأحزاب قال:ثلاثا وسبعين آية قال:والذي يحلف به أبي بن كعب أن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول،ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبي أن ذلك من جملة ما نسخ من القران وأما ما حكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض. » [3]

الفرع الثالث: أسباب النزول

فقد نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ،وطعنهم فيه وفي مناكحته وغيرها. [4]

1- التفسير الموضوعي،مصطفى مسلم،(ط01،المجلد1432،06هـ،2010م،ص:63.

2 - تفسير التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، ص245.

3- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين الشافعي، (مطبعة القاهرة، 1285هـ ج 3، ص 217.

4- الجامع لأحكام القران، القرطبي، (دار الكتب المصرية، ج14، ط الثانية، القاهرة،1348هـ-1964م، ص:113.

وإنما هناك سبب نزول لعض الآيات في السورة وهي كالأتي:

1-قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الأحزاب:1)

نزلت في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمروا بن سفيان السلمي قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد الله بن أبي، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقال معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب«:ارفض ذكر ألهتنا اللات والعزى ومناة، وقل إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك، فشق على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم،فقال: إني قد أعطيتهم الأمان، فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه»، فأمر رسول الله ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله -ﷻ- هذي الآية.[1]

02- قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ (الأحزاب: 4)

نزلت في زيد بن حارثة كان عبدا لرسول الله -ﷺ- فأعتقه وتبناه قبل الوحي، فلما تزوج النبي -ﷺ- زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: "تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها"، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[2]

1 - أسباب نزول القران، أبو الحكم علي بن أحمد النبسابوري، (دار الإصلاح، الدمام، ط 1412هـ-1992م، ج 01 ص:351.)

2 - أسباب نزول القران، النيسابوري، ج 01، ص352.)

3- قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾ (الأحزاب: 23)

أخبرنا أبو محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: « أخبرنا عبد الله بن حامد قال:أخبرنا مكي بن عبدان قال: أخبرنا عبد الله بن هاشم قال: أخبرنا بهز بن أسد قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر -وبه سميت أنسا- عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول -ﷺ- والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالا ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني المسلمين، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قتل، قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مثلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه»، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾ (الأحزاب: 23)

قال"وكنا نقول : أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه.ر واه مسلم عن محمد بن حاتم،عن بهز بن أسد".[1]

المطلب الثاني: فضل سورة الأحزاب، ومناسباتها

الفرع الأول: فضل سورة الأحزاب

يمكننا القول بأن فضل سورة الأحزاب يكمن من خلال المواضيع التي تطرقت لها السورة سواء من خلال سرد القصص أو تبين حكم أو توضيح إقتداء وذلك من خلال:

[1]- صحيح البخاري،محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري، فتح الباري(8/518) ح 4783 طريق محمد بن عبد الله الأنصاري به، وأخرجه مسلم في الامارة (148/1903)ص 1512.)

-وصايا المؤمنين والمؤمنات بتقوى الله والجهاد في سبيله.

-تأكيد نتيجة الصبر وحسن الظن بالله.

-الأمر بالإقتداء بالنبي -ﷺ-.

-سرد القصص القرآني.

الفرع الثاني: مناسباتها

إن سورة النور كغيرها من سور القران تدور مناسباتها مع عدة أمور أولها المناسبة بين محور السورة واسمها والمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها، والمناسبة بين افتتاحية سورة الأحزاب وخاتمة سورة السجدة، وبهذا ألاحظ أن مناسبة السورة تدور حول عدة مقاييس وعدة أمور اختصرت وذكرت بعضها فيما يلي:

المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

لما كان محور السورة يدور حول الاعتقاد بالله تعالى والاستسلام له، ناسب أن يطلق اسم الأحزاب على هذه السورة لأن حادثة الأحزاب كانت تعبيرا واضحا لاستسلام النبي وأصحابه الكرام لإرادة الله ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 22).

وزادهم إيمانا وتثبيتا بالله تعالى، وذالك على عكس طائفة المنافقين الذين أشاعوا الخوف بين صفوف المؤمنين وشككوا بوعد الله تعالى ووعد الرسول بقولهم: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الأحزاب:12)، وبينت السورة نتيجة التسليم لله تعالى والتوكل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأحزاب: 25).

وبما أن من محاور السورة أيضا تشريف النبي -ﷺ- وبيان قدره فقصة الأحزاب فيها أبلغ تشريف وتأييد لهذا النبي الكريم حيث نصره الله تعالى بجنوده من الملائكة الكرام وبالريح وبالخندق،نصره الله وأيده على الأحزاب من قريش وغطفان واليهود الذين أتوا مع الأحزاب والذين نقضوا العهد في المدينة وعلى الأعداء الداخليين من النافقين، فوضعت حدا لكل هؤلاء ولذلك كانت غزوة الأحزاب حدا فاصلا لمرحلة جديدة، فأعلن النبي -ﷺ- أنه لن يأتي أحد بعد هذه الغزوة ليغزوا المسلمين بل هم سيقومون بغزو أعدائهم.[1]

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة بنداء خير الخلق محمد -ﷺ- وأمره بالتقوى التي هي الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، ختمت السورة بأمر المؤمنين بتقوى الله تعالى وبالحث على الإلتزام بالأمانة وبيان عقوبة من خانها وجزاء من التزم بأدائها. وكما اختتمت الآية الأولى من السورة باسمي الغفور والرحيم ليستدل بذلك على حكمة الله وعلمه فيما أمر ونهى وقضاه وقدره مما ذكر في هذه السورة، وكيف وفق الله المؤمنين وخذل الكافرين والمنافقين الذين خرجوا عن سنة الله تعالى في الكون، ثم ختمت السورة بالمغفرة والرحمة لأن الله تعالى يعلم تقصير عباده في أداء الأمانة فبذلك يطمعون في عفوه وغفرانه ويرجون رحمته وجنته.[2]

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة السورة التي قبلها:

ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، وهو أن حكى أنهم يستعجلون الفتح، وهو الفصل بينهم، وأخبر تعالى أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم، فأمره في أول السورة بتقوى الله، ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيما أرادوا به ، إن الله كان عليما حكيما: عليما بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكيما لا يضع الأشياء إلا مواضعها منوطة بالحكمة أو عليما حيث أمر

1 - التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، مصطفى مسلم، ص:66.

2 - التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، مصطفى مسلم، ص:67.

بتقواه، وأنها تكون عن صميم القلب، حكيما حيث نهى عن طاعة الكفار والمنافقين. وقيل: هي تسلية للرسول، أي عليما بمن يتقى، حكيما في هدي من شاء وإضلال من شاء.ثم أمره بإتباع ما أوحى إليه، وهو القران، والاقتصار عليه، وترك مراسيم الجاهلية.[1]

المطلب الثالث: شخصية السورة وأغراضها وموضوعاتها

الفرع الأول: شخصية السورة

من خلال دراستي للسورة دراسة متواضعة خلصت أن للسورة ثلاثة محاور أساسية وهي:

المحور الأول:

يدور حول ربط الأحداث والتنظيمات بالأصل الكبير وهو أصل العقيدة في الله والاستسلام لقدره، ذلك كافتتاح السورة: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣ ﴾ (الأحزاب:03)، وكالتعقيب على بعض التنظيمات الاجتماعية في أول السورة: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦ ﴾ (الأحزاب:6)، والتعقيب على موقف المرجفين يوم الأحزاب التي سميت السورة باسمها: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٦ ﴾ (الأحزاب: 16)، ومثل قوله في صدد أحد التنظيمات الاجتماعية الجديدة، المخالفة لمألوف النفوس في الجاهلية: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)، وأخيرا ذلك الإيقاع الهائل العميق: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى

1- البحر الحيط لأبي حيان الاندلسي، (دار الفكر، بيروت،1420هـ)، ج8،ص:451.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ (الأحزاب: 72). هذا هو المحور الأساسي الذي تدور عليه السورة.

المحور الثاني: الرئيسي الذي تدور حوله السورة هو النبي وتشريفه و -ﷺ- تنزيهه مع ال البيت والمؤمنين معه، قال ابن عاشور: "افتتاح السورة بخطاب النبي-صلى الله عليه وسم- مؤذن بأن الأهم من سوق هذه السورة يتعلق بأحوال النبي. -ﷺ-".

المحور الثالث: الحديث عن غزوة الأحزاب التي سميت السورة بها، والحديث عن نعمة الله على النبي -ﷺ-وأصحابه الكرام بالنصر المؤزر على قوى الباطل في هذه الغزوة. [1]

الفرع الثاني: أغراض السورة

وسورة الأحزاب التي أنا بصدد التعرف عليها، أرى من اللزام قبل البدء بالتافصيل أن أحدد أغراضها لتلقي أمامنا أنوارا كاشفة، وأنا أبحث في ثناياها ومقاطعها ومنعطافتها فإني أجد فيها أغراضا مختلفة والتي من بينها أحكامها:

- إبطال التبني:

وذلك كان ردا على أقولهم لما تزوج النبي -ﷺ- زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا: تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهي الناس عن ذلك.وأن الحق في أحكام الله لأنه الخبير بالاعمال وهو الذي يقول الحق.

- ولآية النبي على -ﷺ-المؤمنين:

بحيث أنها أقوى ولاية، ولأزواجه حرمة الأمهات لهم،وتلك ولآية من جعل الله فهي أقوى وأشد من ولاية الأرحام. وتحريض المؤمنين على التمسك بما شرع الله لهم لأنه أخذ العهد بذلك على الجميع النبيئين.والاعتبار بما أظهره الله من عنايته بنصر المؤمنين على أحزاب أعدائهم من الكفرة والمنافقين

1- التفسير الموضوعي لسور القران الكريم،مصطفى مسلم، ص 65.

في وقعة الأحزاب ودفع كيد المنافقين.والثناء على صدق المؤمنين وثباتهم في الدفاع عن الدين. ونعمة الله عليهم بأن أعطاهم بلاد أهل الكتاب الذين ظاهروا الأحزاب.

- أحكام في معاشرة أزواج النبي -ﷺ-

فقد ذكر فضلهن وفضل ال النبي -ﷺ- وفضل أهل الخير من المسلمين والمسلمات. وتشريع في عدة المطلقة قبل البناء. وما يسوغ لرسول الله -ﷺ- من الأزواج. وحكم حجاب أمهات المؤمنين ولبسة المؤمنات إذا خرجن.وتهديد المنافقين على الإرجاف بالأخبار الكاذبة. وختمت السورة بالتنويه بالشرائع الإلهية فكان ختامها من رد العجز على الصدر لقوله في أولها: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:2).

وتخلل ذلك مستطرات من الأمر بالإئتساء بالنبي. -ﷺ- وتحريض المؤمنين على ذكر الله وتنزيهه شكرا له على هديه. وتعظيم قدر النبي -ﷺ- وفي الملأ الأعلى، والأمر بالصلاة عليه وسلم. ووعيد المنافقين الذين يأتون بما يؤذي اله ورسوله والمؤمنين. والتحذير من التورط في ذلك كيلا يقعوا فيما وقع فيه الذين أذوا موسى عليه السلام.[1]

الفرع الثالث: مواضيع السورة

هذه السورة تتناول قطاعا حقيقا من حياة الجماعة المسلمة، في فترة تمتد من بعد غزوة بدر الكبرى،إلى ما قبل صلح الحديبية، وتصور هذه الفترة من حياة المسلمين في المدينة تصويرا واقعيا مباشرا.وهي مزدحمة بالأحداث التي تشير إليها خلال هذه الفترة، والتنظيمات التي أنشأتها أو أقرتها في المجتمع الإسلامي الناشئ، والتوجيهات والتعقيبات على هذه الأحداث والتنظيمات قليلة

1 - تفسير التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، ص:284.)

نسبيا،ولا تشتغل من جسم السورة ذلك إلا حيزا محدودا، يربط الأحداث والتنظم ايات بالأصل الكبير.أصل العقيدة في الله والاستسلام لقدره.[1]

1 – في ضلال القران، سيدقطب، (دارالشروق، الطبعة 1423هـ-2003م، المجلد 05، ص:2817.)

المبحث الثاني: تذكير المؤمنين بنعم الله عز وجل.

المطلب الأول: غزوة الأحزاب الأسباب والوقائع.

المطلب الثاني: مظاهر نعم الله على المؤمنين.

المطلب الثالث: موقف المنافقين من غزوة الأحزاب.

المطلب الرابع: أثر غزوة الأحزاب على الكافرين والمؤمنين.

المبحث الثاني: تذكير المؤمنين بنعم الله عزوجل

المطلب الأول: غزوة الأحزاب، الأسباب والوقائع

وقعت غزوة الأحزاب في" شوال من السنة الخامسة من الهجرة "وهو قول جمهور العلماء.

أسباب الغزوة:

تعتبر غزوة الأحزاب حلقة من حلقات الصراع العسكري بين المسلمين وقريش، فالحرب معلنة بين الطرفين، وجاءت غزوة الأحزاب على أثر إخفاق قريش في تحرير طرق تجارتها إلى الشام في أحد فقد أوقع المشركون خسائر بالمسلمين في أحد، لكنهم عجزوا عن القضاء عليهم أو دخول بلدتهم وظلت طرق التجارة القرشية مهددة، ونشطت سريا المسلمين وغزواتهم بعد أحد حتى محت أثار أحد في المدينة والبوادي معا، فكانت قريش تفكر بالقيام بعمل عسكري يحسم الموقف لصالحها بالقضاء على المسلمين في المدينة قضاء مبرما،ونظرا إلى أن قوة قريش وحدها لا تكفي لإنجاز المهمة فقد سعت قريش للتحالف مع الآخرين لحرب المسلمين، وجاءت الفرصة المواتية عندما أجلى الرسول –ﷺ– يهود بني النضير من المدينة.

فذهب نفر من يهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحي بن أخطب النضري، وهم من الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله خرجوا–ﷺ– حتى قدموا على قريش في مكة، فدعوهم إلى حرب رسول الله –ﷺ– وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله. فقالت لهم قريش: يا معشر يهود،إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفدينا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه.

فهؤلاء اليهود هم الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ ﴾ (النساء :51)، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله–ﷺ– وتواعدوا له.

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا قبيلة غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله-ﷺ- وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه،وأن قريشا تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب،وخرجت غطفان وقائدها غيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف من بني مرة، ومسعى بن رخيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع. [1]

وقائع الغزوة:

كانت لها مجموعة من الوقائع أهمها:

حفر الخندق:

وشرع المسلمون في حفر الخندق في جو بارد،ورسول الله معهم يحفر ويحمل التراب بنفسه، وقد جعل لكل عشرة منهم أربعين ذرعا، واحنق المهاجرون والأنصار في سلمان كل يريد أن يكون من قبيلة،فحسم الرسول الأمر بقوله: سلمان منا أهل البيت وكان رسول الله -ﷺ- إذا رأى ما بهم من النصب والتعب نشطهم بمثل قوله: اللهم إن العيش عيش الآخرة... فاغفر للأنصار والمهاجرة [2] فيجيبون قائلين: نحن الذين بايعوا محمدا...على الجهاد ما بقينا أبدا،وهكذا تجاوبت المشاعر بالإيمان والعزائم بالكفاح والجلاد.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن البراء بن عازب قال: « لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله-ﷺ- ، رأيته يحمل من تراب الخندق حتى وارى عنه التراب جلدة بطنه وكان كثبر الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات عبد الله بن رواحة وهو ينقل التراب يقول:" اللهم لولا أنت ما اهتدينا.. ولا تصدقنا ولا صلينا "[3]

فأنزلن سكينة علينا.. وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا.. وإن أرادوا فتنة أبينا

1- بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، د محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجي، (دار الطيبة الخضراء للنشر والتوزيع، المدينة المنورة،1430 هـ،2009م، ص64.

2 - صحيح البخاري،رقم 2835، ج7، ص364

3 - صحيح مسلم، رقم1806، ص299

ثم يمد صوته بآخرها، يعني بقول: أبينا.أبينا

ولا تسل عما كانت تصنعه هذه الكلمات المؤمنة العذاب في نفوسهم من مضاعفة الجهد والاستهانة بالنصب والتعب،وبهذا العمل الدائب أتموا حفر الخندق في ستة أيام،وقد استعانوا بالأحجار الصلبة فاتخذوا منها متاريس يتحصنون بها.[1]

جيش المسلمين:

وبعد أن أتم المسلمون الحفر خرج النبي وأصحابه في ثلاثة ألاف من المسلمين بعد أن استخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم، وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة، ولواء الأنصار سعد بن عبادة، وأمر الذراري والنساء فجعلوا فوق الاطام الحصون، وأسند ظهر الجيش إلى الجيش إلى جبل سلع، وجعل الخندق بينه وبين المشركين. [2]

نقض بني قريضة العهد:

وخرج حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرضي صاحب عهداهم، فلما سمع به كعب أغلق بابه دونه، فاستأذن عليه فأبلى أن يفتح له وقال: « يا حي إنك إمرؤ مشؤوم، وإني عاهدت محمدا عهدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا.وما زال حيي به حتى فتح له فقال:ويحك يا كعب لقد جئتك بعز الدهر،قال وما ذالك؟ قال: لقد جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وبغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه، فقال كعب: دعني يا حيي، فإني لم أر من محمد إلا وفاء وصدقا !! وتكلم عمروا بن سعدى القرضي فذكر وفاء الرسول ومعاهدتهم إياه وقال: إذا لم تنصره فاتركوه وعدوه، ولكن حييا ما زال بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى غلبت عليه يهوديته فاستجاب له

1 – السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة،محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة،دار القلم،دمشق،ص277.

2– السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة، محمد أبو شهبة، ص280.

ونقض ما بينه وبين الرسول من عهد، ومزقوا الصحيفة التي كان فيها العهد إلا بني سعنة: أسد أسيد وثعلبة،فإنهم حرجوا إلى رسول الله ووفوا بالعهد. »[1]

اشتداد الخوف والبلاء:

وعظم البلاء على المسلمين، واشتد الخوف، فقد أتاهم العدو من فوقهم، ومن أسفل منهم وتنوعت الظنون، وكثرت الهواجس، فأما المؤمنون المخلصون فازدادوا إيمانا، أن نصر الله لابد أن يكون، وأما المنافقون وضعفاء الإيمان فقد كشفوا عن خيبة نفوسهم حتى قال بعضهم، كان محمدا يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط !!

وعزم البعض على الرجوع إلى المدينة، وتعلل بعضهم بأن بيوتهم مكشوفة غير محصنة، واستأذنوا النبي ورجعوا، وهكذا استحكم البلاء، ولاح الشر من كل مكان.ولن تجد أدق في تصوير هذه الحالة من قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾ (الأحزاب :09)

المطلب الثاني: مظاهر نعم الله على المؤمنين.

فيبدأ الحديث عن حادثة الأحزاب بتذكير المؤمنين بنعمة الله عليهم، أن رد عنهم الجيش الذي أراد أن يقضي عليهم، لولا إعانة الله تعالى للمؤمنين وتثبيتهم، وإرسال جنوده على أعدائه.

وكانت هذه الريح معجزة للنبي-ﷺ- والمسلمون كانوا قريبا منها،لم يكن بينهم وبينها إلا عرض الخندق وكانوا في عافية منها، ولا خبر عندهم بها، وبعث الله عليهم الملائكة فقلعت الأوتاد وأطفأت النيران، وأكفأت القدور وجالت الخيل بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب. [2]

1 - مرجع نفسه، ص 281.

2 - بغية الطلاب في موضوعات سورة الاحزاب، محمد العواجي، ص 74.

1- نبوات صادقة

وفي أثناء الحفر عرضت للمسلمين صخرة بيضاء صلدة شق عليهم كسرها، فذهب سلمان إلى رسول الله فأخبره عنها، فجاء فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لا بيتها-يعني المدينة-حتى كأنها مصباح في ليل مظلم، فكبر رسول الله-ﷺ- وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فكذلك، ثم الثالثة فكذلك. فسألوا رسول الله عن ذلك فقال: « لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة، ومدائن كسرى، فاخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ومن الثانية القصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ومن الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا، فأبشروا المسلمون وقالوا: موعود صادق. » .[1]

2- ظهور عوامل النصر:

لما اشتد الأمر بالمسلمين كانت عناية الله بهم، فهزم عدوهم بأمور خارقة حيث جاءت العواصف، والسيول، والرعب، وملائكة الله تعالى، وانقسام الأحزاب على أنفسهم وتلك كلها أهم عوامل انتصار المسلمين.[2]

3- دعاء وابتهال:

وفي هذه الغمرة من الشدائد والمخاوف كان النبي -ﷺ- وأصحابه لا ينفكون عن الدعاء والتوجه إلى رب السماء. ففي الصحيحين أن رسول الله -ﷺ- دعا يوم الأحزاب فقال: « اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»، وفي رواية: «اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم»، وعن أبي سعيد الخدري قال: قلت يوم الخندق:يا رسول الله هل من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: « نعم، اللهم استر عوراتنا، وأمن روعاتنا"».[3]

---

1 - ينظر للقصة في صحيح البخاري،الألباني، رقم296 .

2- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، أحمد أحمد غلوش، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1424هـ، 2004م،ج1، ص443.

3 -سنن أبو داود، باب النوم، رقم4476، وباب الاستعاذة من الخسف رقم 5478.،ص775

4- هزيمة الأحزاب:

واستجاب الله لرسوله والمؤمنين، ونزل المدد من السماء، وأرسل الله عليهم ريحا شديدة في ليلة شاتية باردة، فهدمت خيامهم، وكفأت قدورهم،وأطفأت نيرانهم، وفعلت فيهم جنود الله غير المرئية الأفاعيل، فامتلأت قلوبهم رعبا وخوفا، وساد الهرج والمرج والجلبة والصياح.[1]

المطلب الثالث: موقف المنافقين من غزوة الأحزاب.

1- توهين المسلمين والتشكيك في وعد الله لهم:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب :12)، ورد أن احد المنافقين قال:(تعالى الله عما يقولون وصدق رسوله: كان-ﷺ- محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر،واحدنا لا يستطيع أن يذهب إلى الغائط.لأنهم قد سمعوا رسول الله في هذه -ﷺ- لشدة يبشر بكنوز كسرى وقيصر عند حفر الخندق.

لقد وجد هؤلاء المنافقون في الكرب المزلزل، فرصة للكشف عن خبيئة نفوسهم،وهم آمنون من أن يلومهم أحد، وفرصة للتهوين والتخذيل وبث الشك والريبة في وعد الله ووعد رسوله،وهم مطمأنون أن يأخذهم أحد بما يقولون.

فالحدث بظاهره يصدقهم في التوهين والتشكيك، وهم مع هذا منطقيون في أنفسهم ومشاعرهم كما زعموا، فالهول والبلاء قد أزاح عنهم الستار الرقيق من التجمل، وروع نفوسهم ترويعا لا يثبت له إيمان مهلهل! فجهروا بحقيقة ما يشعرون به غير مبقين لمعروف ولا متجملين.

ومثل هؤلاء المنافقين والمرجفين قائمون في كل جماعة وأمة، وموقفهم في الشدة هو موقف إخوانهم هؤلاء، فهم نموذج مكرر في الأجيال والجماعات والأمم على مدار الزمان.

1 -السيرة النبوية علي ضوء القران والسنة، أبو شهب، ج2، ص287.

الدعوة إلى الاستسلام والتخاذل:

لم يكتف المنافقون بتوهين المسلمين بل كانوا يدعون المؤمنين على الاستسلام والتخاذل وترك القتال قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الأحزاب :13)، فالمنافقون كانوا يحرضون أهل المدينة (الأنصار) رضي الله عنهم، على ترك النبي وترك- ﷺ- حماية الخندق من اقتحام المشركين.

التسلل من المعركة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب.:13) وقال تعالى في سورة النور: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: 63). وكان ذلك في الغزوة.

وهذا التسلل والهروب بحجة أنهم يخافون على أهليهم في المدينة لأن بيوتهم معرضة للخطر من قبل اليهود الذين خلفهم، ولكن يكشف الله في القران خبثهم وجبنهم وأنهم ما أرادوا إلا الفرار. ولكن الذي حصل منهم هذا ليحصل عفويا أو خطأ غير مقصود في وقت واحد، ولكن هذه هي صفاتهم في كل زمان قال تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰٓ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾ (النساء : 143).

ولذلك عرض الله في القصة بعض صفات المنافقين الثابتة فيهم والتي لن تتغير إلا أن يؤمنوا بالله إيمانا كاملا حقيقا.[1]

المطلب الرابع: أثر غزوة الأحزاب على الكافرين والمؤمنين

1- أثر الغزوة عى المؤمنين:

- الإقتداء بالنبي:

قال تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: الآية 21)..

وقد كان رسول الله -ﷺ- عل الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد، مثابة الأمان للمسلمين ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان.وإن دراسة موقفه -ﷺ- في هذا الحادث الضخم لم يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم، وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر، وتطلب نفسه القدوة الطيبة، ويذكر الله ولا ينساه.

ويحسن أن نلم بلمحات من ها الموقف على سبيل المثال:

خرج رسول الله يعمل-ﷺ- في خندق المسلمين يضرب بالفأس، ويجرف التراب بالمسحاة، ويحمل التراب في المكتل.ويرفع صوته مع المرتجزين، وهم يرفعون أصواتهم بالرجز في أثناء العمل، فيشاركهم الترجيع ! وقد كانوا يتغنون بأغان ساذجة من وحي الحوادث الجارية: كان هناك رجل من المسلمين اسمه جعيل، فكره رسول الله -ﷺ- اسمه،وسماه عمرا. فراح العاملون في الخندق يتغنون جماعة بهذا الرجز الساذج: سماه من بعد جعيل عم وكان للبائس يوما ظهرا فإذا مروا في ترجيعهم بكلمة عمروا قال رسول الله-ﷺ-: عمرا، وإذا مروا بكلمة ظهر قال رسول الله -ﷺ- ظهرا بالفتح.[2]

1 - بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد العلواجي، ص 76.

2 - في ضلال القران، سيد قطب، ج 5،ص 2842.

- تميز الصف:

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 22).

وهذا الغيمان والتسليم في الوقت الذي ظهر أصحاب النفاق يقولون: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب:12).

ولكن أصحاب الإيمان والتسليم اتخذوا من شعورهم بالزلزلة سببا في انتظار النصر، لك لأنهم صدقوا قول الله عز وجل من قبل: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (البقرة:214).

فهؤلاء الصحابة بشر من البشر ليسوا ملائكة ولم يكونوا ملائكة، فهم يخافون، ويفزعون ويزلزلون، ولكنهم مرتبطين بالله وبسنن الله في الكون وبوعود الله تعالى، وهذا هو الفارق بينهم وبين المنافقين الذين خافوا وفزعوا وزلزلوا أيضا، ولكنهم ليس عندهم إيمان بالله ولا بوعدا لله، فحصل منهم الهروب والتخاذل والتوهين والإرجاف.[1]

2- أثر الغزوة على المنافقين:

- مرض قلوبهم:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 12).

1 -بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد العواجي، ص100.

أي شك ونفاق، (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا). أي الباطل من القول وذلك أن طعمة بن ابيرق ومعتب ابن قشير وجماعة نحو من سبعين رجلا قالوا يوم الخندق: كيف يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا يستطيع أحدنا أن يتبرز؟ وإنما قالوا ذلك لما فشا في أصحاب النبي -ﷺ- من قوله عند ضرب الصخرة، على ما تقدم في حديث النسائي، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[1]

- الضعف ونقض العهد:

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤﴾ (الأحزاب: 23، 24)، فهذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله و-ﷺ- عسكره بالمدينة من المؤمنين به ومن غير المؤمنين، فالمؤمن عليه أن يكون مع رسول الله حيثما كان وألا يتخلف عنه لأن النبي-ﷺ- قدوة له حيث بذل نفسه لنصره دين الله في خروجه إلى الخندق، وأما المنافق فتقوم عليه الحجة، ولما أخبر تعالى عن المنافقين بهذه الأحوال التي هي غاية في الدناءة، أقبل عليهم إقبالا يدلهم على تناهي الغضب، فقال مؤكدا محققا لأجل إنكارهم: "لقد كان لكم" أيها الناس كافة الذين نافقوا في غمارهم في رسول -ﷺ- الذي جاء لإنقاذهم من كل ما يسوءكم، وجلاله من جلاله المحيط بكل جلال، وكماله من كماله العالي على كل كمال،وأشرف الخلائق، فرضيتم مخالطة الأجلاف بدل الكون معه، ومقابل هذه الصورة القاتلة للمتخلفين عن القتال وللمثبطين عنه من المنافقين كان هناك صورة رائعة يرسمها الرسول الأسوة الحسنة وأصحابه الكرام،صورة مطمئنة وسط الزلزال، واثقة بالله، راضية بقضاء الله، مستيقنة من نصر الله، بعد كل ما كان من خوف وبلبلة واضطراب وكذلك

1 -الجامع لأحكام القران، القرطبي، ج14،ص147.

رسم أصحاب رسول الله صورة الواثق بنصر الله الموفى بعهد الله تعالى، فكانوا بذلك قدوة لمن ياتي بعدهم من المؤمنين على مر العصور ونموذجا في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير.[1]

1 – التفسير الموضوعي لسور القران الكريم، مصطفى مسلم، ج5، ص94.

المبحث الثالث: أساسيات الجهاد وتحقيق النصر.

المطلب الأول: معالم التربية الجهادية.

المطلب الثاني: صفات المنافقين والمؤمنين من خلال السورة.

المطلب الثالث: علاج مظاهر الضعف عند المسلمين.

المبحث الثالث: أساسيات الجهاد وتحقيق النصر

المطلب الأول: معالم التربية الجهادية

إن لكل تربية معالم خاصة بها، وللتربية الجهادية معالم وضعها رسولنا الكريم -ﷺ- هذه المعالم إذا سادت الأمة ونعمت بها جعلت كل فرد فيها يحرص على كيانها، ويتحمس للدفاع عنها فلا يضعف أمام عدوه ولا يتقهقر، بل ينقض عليه ويواصل السير إليه حتى يكسر شوكته ويطفئ جمرته وسنعرض في هذا المطلب أهم المعالم المرساة في سورة الأحزاب.

الفرع الأول: التحلي بتقوى الله وطاعته

استهل الله تعالى السورة بأصل عظيم في العقيدة؛ بتوجيه الرسول -ﷺ- إلى تقوى الله وعدم الطاعة للكافرين والمنافقين، وإتباع ما يوحي إليه ربه، والتوكل عليه وحده، وهو البدء الذي يربط سائر ما ورد في السورة من تنظيمات وأحداث بالأصل الكبير الذي تقوم عليه شرائع هذا الدين وتوجيهاته ونظمه وأوضاعه، وآدابه وأخلاقه، أصل استشعار القلب لجلال الله، والاستسلام المطلق لإرادته وإتباع المنهج الذي اختاره، والتوكل عليه وحده والاطمئنان إلى حمايته ونصرته،[1] قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٣ ﴾ (الأحزاب:1-3)، فَإِذَا كَانَ يَأْمُرُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ بِهَذَا، فَلأن يَأْتَمِرَ مِنْ دُونِهِ بِذَلِكَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى. وَقَدْ قَالَ طَلْق بْنُ حَبِيبٍ:" التَّقْوَى: أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرُكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، مَخَافَةَ عَذَابِ اللَّهِ".[2]

1 - في ظلال القرءان، سيد قطب، ج5، ص 2819.

2 - تفسير القران الكريم، ابن كثير الدمشقي، ت: سامي سلامة، دار الطيبة، ط2، 1999م ج 6،ص 375.

الفرع الثاني: الإيمان والتأسي برسول الله

أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ -ﷺ- يَوْمَ الأحزاب، فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينِ تَقَلَّقُوا وَتَضْجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الأحزاب: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب:21)، أَيْ: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: 21).[1]

فالذين ائتسوا بالرسول-ﷺ- يومئذ ثبت لهم أنهم ممن يرجون الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، تعريض بفريق من الذين صدّهم عن الإئتساء به ممن كانوا منافقين أو في قلوبهم مرض من الشك في الدين.

وفي الآية دلالة على فضل الاقتداء بالنبي-ﷺ- وأنه الأسوة الحسنة لا محالة ولكن ليس فيها تفصيل وتحديد لمراتب الإئتساء والواجب منه والمستحب وتفصيله في أصول الفقه. واصطلاحُ أهل الأصول على جعل التأسّي لقباً لإتّباع الرسول في أعماله التي لم يطالب بها الأمة على وجه التشريع. وذكر القرطبي "عن الخطيب البغدادي أنه روي عن عقبة بن حسان الهَجَري عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قال: في جوع النبي -ﷺ-".[2]

فقد كان رسول الله -ﷺ- على الرغم من الهول المرعب والضيق المجهد، مثابة الأمان للمسلمين، ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان.

1 - تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 391.

2 - التحرير والتنوير، طاهر ابن عاشور، ج 21، ص 303.

إن دراسة موقفه –ﷺ– في هذا الحادث الضخم لما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وتطلب نفسه القدوة الطيبة ويذكر الله ولا ينساه.[1]

الفرع الثالث: النصر من الله وحده.

إن الثقة بنصر الله مبدأ لم يغب عن بال النبي–ﷺ– وكان هذا ظاهرًا جليًا في غزوة الأحزاب ففي ظل الحصار الظالم، وقد بلغت القلوب الحناجر يأتيه خبر نقض بني قريظة للعهد الذي بينهم فيبشرهم بالنصر والفتح. كما تأتي صورة المؤمنين المشرقة الوضيئة، في مواجهة الهول، وفي لقاء الخطر الخطر الذي يزلزل القلوب المؤمنة، فتتخذ من هذا الزلزال مادة للطمأنينة والثقة والإستبشار واليقين بالنصر، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 22).

الفرع الرابع: ابتلاء الله المؤمنين (ومظاهره)

يظهر القرءان الكريم من خلال عرضه لبعض أحداث الغزوة وما حصل للمؤمنين فيها، قوة امتحان الله لعزائمهم وابتلائه لهم، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الأحزاب: 9)، ويتجلى ذلك من خلال:

حصار الأحزاب المشركين ومن تحالف معهم من القبائل للمسلمين من أعلى المدينة من جهة الشام وكان اليهود ممن نقضوا العهد مع رسول الله من أسفل المدينة من جهة مكة، قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأحزاب: 10)، وقد أحكم الأحزاب إغلاق جميع منافذها، وكان عددهم عشرة آلاف مقاتل، وكان المسلمون ثلاثة آلاف، وبلغ ذلك من المسلمين مبلغا عظيما من

1 – في ظلال القرءان، سيد قطب،ج5، ص 2841.

الخوف الشديد؛ قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾﴾ (الأحزاب: 10).

فالأبصار مالت فلم تلتفت إلا إلى عدوها دهشا من فرط الهول، وأما القلوب فمن شدة الهول يصفها بأنها زالت من أماكنها من الصدور حتى بلغت الحناجر،[1] وهو تعبير مصور لحالة الخوف والكربة والضيق، يرسمها بملامح الوجوه وحركات القلوب.[2]

ولقد كان أشد الكرب على المسلمين، وهم محصورون بالمشركين داخل الخندق، ذلك الذي كان يجيئهم من انتقاض بني قريظة عليهم من خلفهم. فلم يكونوا يؤمنون في أية لحظة أن ينقض عليهم المشركون من الخندق، وأن تميل عليهم يهود، وهم قلة بين هذه الجموع، التي جاءت بنية استئصالهم في معركة حاسمة أخيرة.[3] في هذا الوقت وهذه الشدة اختبر المؤمنون ليتبين المخلص من المنافق، وكان هذا الابتلاء بالخوف والقتال والجوع والحصر والنزال.[4]

الفرع الخامس: الصبر عند الشدائد

بعد أن حوصرت المدينة هذا الحصار الطويل الصعب الذي لم يعرف المسلمون فيه نوما ولا راحة، والأحزاب تمطرهم بوابل من الهجمات على الأمكنة الضعيفة، وتحركات المسلمين من مكان إلى مكان خشية المباغتة وقد طالت الفترة وتعب المسلمون، في هذا الوضع المخيف يأتي الخبر الصاعق أن قريظة نقضت عهدها وقررت القتال وأصبح المسلمون جميعًا معرضين لقتل الأنفس وسبي الذرية، فأي صبر يحتاجه القائد في تلك اللحظات في ذلك الموقف الذي يحطم الأعصاب.

وبعد أن أدرك المسلمون خطورة موقفه، قام ببث الأمل وبشد العزائم وبرفع المعنويات، وهو يبشرهم بفتح الله ونصره. فخطورة الموقف الشديد لم تؤثر ذرة على أعصاب القائد العظيم، بل هو

1 – الجامع لأحكام القرءان، القرطبي، ج 14، ص 144.
2 – في ظلال القرءان، سيد قطب، ج 5، ص 2837.
3 – في ظلال القرءان، سيد قطب، ج5، ص 2838.
4 – الجامع لأحكام القرءان، للقرطبي، ج14، ص.146

الصبر الذي يربو على الصبر، نعم إنه القائد العظيم الذي ضرب أروع الصور في الصبر وتحمل المشاق من أجل رفعة هذا الدين وعلو شأنه، بل وحث جنوده على التحلي به ولو في أصعب الأوقات فكانت بشارته بنصر الله دافعًا قويًا للمسلمين للصبر على المشاق والمتاعب في طريق الدعوة.[1]

المطلب الثاني: صفات المنافقين والمؤمنين من خلال السورة

الفرع الأول: أهم صفات المنافقين

أولا: الشك والريب والوهن

يصف القرءان هؤلاء المنافقين وما في قلوبهم من الشك والريب والوهن، والاستعداد للهروب في أي لحظة، من غير نظر في عواقب خروجهم، سواء عليهم أو على المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ١٤ ﴾ (الأحزاب: 14).

فهؤلاء المنافقون لو دخل عليهم الأعداء من كل جانب من جوانب المدينة، ثم سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر، لكفروا سريعا، فهم لا يحافظون الإيمان ولا يتمسكون به مع أدنى خوف وفزع وهذا ذم لهم غاية الذم.[2]

ثانيا: نقض العهد والمواثيق

يصفهم الله بنقض العهد فيقول: ﴿ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ١٥ ﴾ (الأحزاب: 15)

إن هؤلاء المنافقين عاهدوا الله على الثبات وعدم الفرار قبل مجيء الأحزاب، ولكنهم نقضوا عهدهم فالله سبحانه وتعالى يتوعدهم بأنه سيسألهم على الوفاء بهذا العهد ويجازيهم عليه.[3]

1 – مبادئ التربية الجهادية من خلال غزوات الرسول ، صفوت سمير البحيري، رسالة ماجستير، قسم أصول التربية ،التربية الإسلامية،1430هـ، 2009م، ص 42.

2- تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 390.

3 – بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد العواجي، ص 60.

بل إن عواقب خيانة العهد تظهر في الدنيا وتكون وخيمة وسيئة، وفي الآخرة لهم لواء خاص بمن خان العهد ونقض والعياذ بالله.[1]

ثالثا: الخوف من الموت والحرص على الحياة الدنيا

يقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٦﴾ (الأحزاب: 16)، يخبرهم الله تعالى أن فرارهم لا يؤخر آجالهم، ولا يطول أعمارهم، بل ربما كان ذلك سببا في تعجيل أخذهم غرة، فإنه لا يستطيع أحد أن يمنعهم من الله تعالى.[2]

رابعا: التخاذل والتنصل من المسؤولية في موقف الشدة

يقول الله تعالى: ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨﴾ (الأحزاب :18)، يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِالْمُعَوِّقِينَ لِغَيْرِهِمْ عَنْ شُهُودِ الْحَرْبِ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ، أَيْ: أَصْحَابِهِمْ وعُشَرائهم وَخُلَطَائِهِمْ ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾: إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي الظِّلَالِ وَالثِّمَارِ، وَهُمْ مَعَ ﴿ذَلِكَ يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ أَيْ: بُخَلَاءُ بِالْمَوَدَّةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ.[3]

فالمنافقون إذا جاءهم البأس والشدة لا تجدهم، لأنهم يؤثرون الراحة على الشدة، ونسوا العاقبة والنتيجة، فأعجبوا بملمس الحية، ونسوا أن فيها حتفهم وهلاكهم.

1 – بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد العواجي، ص 88.

2 – تفسيرالقران العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 390.

3 – تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 6، ص .390.

خامسا: الجبن والخوف

وصف الله المنافقين بالجبن، لأن الجبان يمينا وشمالا حذرا أن يأتيه الموت من أي جهة [1]:﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ (الأحزاب: 19)، فهم عند لخوف وعند الشدة يجبنون ويظهر ذلك في تصرفاتهم وعلى ملامح وجوههم، فالخائف ترى عليه آثار التوتر والنظر في كل مكان وعدم الاستقرار.

سادسا: الأذية بالكلام

قال تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ (الأحزاب:19)، أي: بسطوا ألسنتهم الحادة القاسية فيكم، وآذوكم بالكلام، وخاصة عند قسمة الغنائم، فهم أجبن الناس عند الحرب وأشجعهم عند الغنيمة.[2]

سابعا: شدة الهلع والاعتراض على القدر

قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ (الأحزاب :20).

وهذا أيضا من صفاتهم القبيحة، الهلع الشديد حتى ليخيل لأحدهم أن عدوه أمامه من شدة فزعه وهذا من سوء ظنهم بالله وشكهم بقضائه وقدره، ويَوَدّون إِذَا جَاءَتِ الأحزاب أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ حاضِرِينَ مَعَكُمْ فِي الْمَدِينَةِ بَلْ فِي الْبَادِيَةِ، يَسْأَلُونَ عَنْ أَخْبَارِكُمْ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ مَعَ عَدُوِّكُمْ.[1]

1 – الجامع لأحكام القرءان، لقرطبي، ،ج14 ص153.

2 – الجامع لأحكام القرءان، للقرطبي، ج 14، ص 153.

ثامنا: الدعوة إلى الاستسلام والتخاذل والتسلل من المعركة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الأحزاب: 13) حرض المنافقون أهل المدينة (الأنصار) على ترك النبي -ﷺ- وترك حماية الخندق من اقتحام المشركين. كما أنهم تسللوا وهربوا بحجة أنهم يخافون على أهليهم في المدينة لأن بيوتهم معرضة للخطر من قبل اليهود، ولكن الله كشف خبثهم وأنهم ما أرادوا إلا الفرار.[2]

تاسعا: نشر الشائعات في صفوف المسلمين(الارجاف)

أتى تهديد الله لمنافقين ومرضى القلوب والمرجفين، الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الجماعة المسلمة، تهديدهم القوي الحاسم، بأنهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، والجماعة المسلمة كلها، أن يسلط الله عليهم نبيه، كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهر منهم جو المدينة، ويطاردهم من الأرض ويبيح دمهم فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا.

كما جرت سنة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي -ﷺ- وغير اليهود من المفسدين في الأرض في القرون الخالية، قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 60-62)، من هذا التهديد الحاسم ندرك مدى قوة المسلمين في

1 - تفسير القران العظيم، ابن كثير، ج 16، ص 391.

2 - بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد العواجي، ص 87.

المدينة بعد بني قريظة، ومدى سيطرة الدولة الإسلامية عليها، وانزواء المنافقين إلا فيما يدبرونه من كيد خفي، لا يقدرون على الظهور إلا وهم مهددون خائفون.[1]

الفرع الثاني: أهم صفات المؤمنين

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب: 35)، جمعت هذه الآية صفات كثيرة تتعاون في تكوين النفس المؤمنة، وهي:

الإسلام، الإيمان، القنوت، الصدق، الصبر، الخشوع، التصدق، الصوم، حفظ الفروج وذكر الله.

والإسلام: الاستسلام، والإيمان التصديق ، وبينهما صلة وثيقة أو أن أحدهما هو الوجه الثاني للآخر فالاستسلام إنما هو مقتضى التصديق، والتصديق الحق ينشأ عنه الاستسلام.

والقنوت: الطاعة الناشئة من الإسلام والإيمان، عن رضل داخلي لا عن إكراه خارجي.

والصدق: هو الصفة التي يخرج من لا يتصف بها من صفوف الأمة المسلمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (النحل:105)، فالكاذب مطرود من الصف، صف هذه الأمة الصادقة.

والصبر: هو الصفة التي لا يستطيع المسلم حمل عقيدته والقيام بتكاليفها إلا بها، وهي تحتاج إلى الصبر في كل خطوة من خطواتها ، الصبر على شهوات النفس، وعلى مشّاق الدعوة، وعلى أذى الناس. وعلى التواء النفوس وضعفها وانحرافها وتلونها. وعلى الابتلاء والامتحان والفتنة ، وعلى السراء والضراء، والصبر على كلتيهما شاق عسر.

1- في ظلال القرءان ، سيد قطب، ج 5 ،ص 2880.

والخشوع: صفة القلب والجوارح، الدالة على تأثر القلب بجلال الله، واستشعار هيبته وتقواه.

والتصدق: وهو دلالة التطهر من شح النفس، والشعور بمرحمة الناس، والتكافل في الجماعة المسلمة والوفاء بحق المال، وشكر المنعم على العطاء.

والصوم: والنص يجعله صفة من الصفات إشارة إلى إطراده وانتظامه، وهو استعلاء على الضرورات وصبر عن الحاجات الأولية للحياة، وتقرير للإرادة، وتوكيد لغلبة الإنسان في هذا الكائن البشري على الحيوان.

وحفظ الفرج: وما فيه من تطهر، وضبط لأعنف ميل وأعمقه في تركيب كيان الإنسان، وسيطرة على الدفعة التي لا يسيطر عليها إلا تقي يدركه عون الله. وتنظيم للعلاقات، واستهداف لما هو أرفع من فورة اللحم والدم في التقاء الرجل والمرأة، وإخضاع هذا الالتقاء لشريعة الله، وللحكمة العليا من خلق الجنسين في عمارة الأرض وترقية الحياة.

وذكر الله كثيرا: وهو حلقة الاتصال بين نشاط الإنسان كله وعقيدته في الله ، واستشعار القلب لله في كل لحظة فلا ينفصل بخاطر ولا حركة عن العروة الوثقى. وإشراق القلب ببشاشة الذكر، الذي يسكب فيه النور والحياة.

هؤلاء الذين تتجمع فيهم هذه الصفات، المتعاونة في بناء الشخصية المسلمة الكاملة، هؤلاء هم الذين: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَا ﴾ (الأحزاب: 35).[1]

– التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله:

قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦ ﴾ (الأحزاب: 36).

هذه الآية مع مناسبتها ووجود حادثة نزلت فيها، إلا أنها تضع القاعدة الأساسية للاستسلام لأمر الله تعالى، فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته

1 – في ظلال القرءان، سيد قطب، ج 5، ص 2863.

ولا اختيار لأحد هاهنا، ولا رأي ولا قول، قال -ﷺ- : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به. »[1]

المطلب الثالث: علاج مظاهر الضعف عند المسلمين

تضمنت سورة الأحزاب إضافة إلى عرض صور المحن والابتلاء التي تعرض لها المسلمون، علاجا لما عالجهم من ضعف وحزن وكرب، تقوية لقلوبهم وتحصينا لها لما يستقبل من كروب، واستنهاضا لهممهم وشدا لأزرهم ليواصلوا الصبر في انتظار النصر، وسنعرض هذا العلاج فيما يلي:

الفرع الأول: حسن الظن بالله عز وجل

أرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين، إلى ما يقوي عزائمهم حال ضعفها، وهو حسن الظن به عز وجل، وأنه صادق وعده لهم، ناصرهم على عدوهم.

فقد أشفق المسلمون من أن يهزموا ، لما رأوا من قوة الأحزاب وضيق الحصار ، وخافوا طول مدة الحرب وفناء الأنفس، وأشفقوا من أن تكون الهزيمة للمشركين على المسلمين، ونحو ذلك من أنواع الظنون وتفاوت درجات أهلها ، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ (الأحزاب: 10-11)، لكنهم رغم كل هذا كانوا واثقين بوعد ربه م، محسنين الظن به، ولم تخر عزائمهم ولا دخل عليهم شك فيما وعدهم الله من النصر.

وكان الله وعدهم بالنصر غير مرة ، منها قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ (البقرة: 214).

1 - صحيح البخاري، البخاري في كتاب قرة العينين، رقم 45، ج1، ص 38.

فلما رأى المسلمون الأحزاب وابتُلوا وزُلْزِلوا ورأوا مثل الحالة التي وصفت في تلك الآية علموا أنهم منصورون عليهم، وعلموا أن ذلك هو الوعد الذي وعدهم الله بآية سورة البقرة. وكانت آية البقرة نزلت قبل وقعة الأحزاب بعام، كذا روي عن ابن عباس، وأيضاً فإن النبي -ﷺ-أخبر المسلمين أن الأحزاب سائرون إليكم بعد تسع أو عشر، فلما رأى المؤمنون الأحزاب وزُلزلوا راجعهم الثبات الناشئ عن قوة الإيمان ، وحسن الظن بالله وبما جاء به رسوله -ﷺ- خلافاً لقول المنافقين عند اجتماع الأحزاب ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ (الأحزاب: 12).[1]

الفرع الثاني: التحذير من مكائد المنافقين

في الوقت الذي أجلى فيه النبي -ﷺ-بني قريظة وسائر اليهود من قبل لم يكن في المدينة من هو ظاهر بالكفر. فقد أصبح أهلها كلهم مسلمين، إما صادقين في إسلامهم وإما منافقين. وكان المنافقون هم الذين يروجون الشائعات، وينشرون الأكاذيب، وكان بعض المؤمنين يقع في حبائلهم ويسايرهم في بعض ما يروجون. فجاء القرآن يحذرهم منهم، ومن إيذاء النبي -ﷺ-كما آذى بنو إسرائيل نبيهم موسى- عليه السّلام- ويوجههم إلى تسديد القول، وعدم إلقائه على عواهنه، بغير ضبط ولا دقة ويحببهم في طاعة الله ورسوله وما وراءها من فوز عظيم ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ (الأحزاب: 69-70)، وقد ضرب بني إسرائيل مثلا للالتواء والانحراف في مواضع من القرآن كثيرة ، فيكفي أن يشير إلى إيذائهم لنبيهم وتحذير المسلمين من متابعتهم فيه، لينفر حس كل مؤمن من أن يكون كهؤلاء المنحرفين الملتوين الذين يضربهم القرآن مثلا صارخا للانحراف والالتواء ، ويوجه القرآن المؤمنين إلى تسديد القول وإحكامه

1 ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج21، ص 304.

والتدقيق فيه، ومعرفة هدفه واتجاهه. قبل أن يتابعوا المنافقين والمرجفين فيه وقبل أن يستمعوا في نبيهم ومرشدهم ووليهم إلى قول طائش ضال أو مغرض خبيث.[1]

الفرع الثالث: التذكير بجزاء المنافقين

عالج الله تعالى ضعف المسلمين كذلك، بذكر الوعيد والجزاء الموعود، ليس فقط للمشركين ومن والاهم من اليهود، بل للمنافقين أيضا، لما أحدثوه من زرع للخوف والجبن، ونشر الشائعات في صفوف المسلمين: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ (الأحزاب: 12-13)، فتوعدهم بالمساءلة يوم القيامة: ﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحزاب: 15)، كذلك ما توعدهم به في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب: 60-62) فهددهم تهديدا قويا حاسما، بأنهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات وجميع المسلمين، أن يسلط الله عليهم نبيه، كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهر منهم جو المدينة ويطاردهم من الأرض ويبيح دمهم فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا. كما جرت سنة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي -ﷺ-وغير اليهود من المفسدين في الأرض في القرون الخالية.[2]

الفرع الرابع: التذكير بجزاء المؤمنين الطائعين

1-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص 2883-2884.

2 -في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص 2880.

كما توعد الله تعالى المنافقين بالعذاب والمساءلة في الدنيا والآخرة، أعد للمؤمنين الصابرين الصادقين أجرا عظيما، ليربط بذلك على قلوبهم، ويزيد من شجاعتهم ويذهب ضعفهم، فقال: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ (الأحزاب: 23-24)، ووعدهم سبحانه بجزاء في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا، كفاهم لقاء عدوهم: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأحزاب: 25)، ومكنهم ممن غدروا بهم، فألقى الرعب في قلوبهم، وأورثهم أرضهم وديارهم، ووعدهم بالنصر والظفر بأرض لم يطؤوها: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ (الأحزاب: 26).

أما جزاؤهم في الآخرة، فقد وعدهم بأن يتوب عليهم ويغفر لهم: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأحزاب: 73)، وأجمل لهم ما بقي للآخرة، لتشتاق إليه أنفسهم فقال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ ﴾ (الأحزاب: 47)، وقال أيضا: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأحزاب: 35)، فبذلك كان علاج

ضعف المسلمين في هذه السورة، يشمل تقوية حسن ظنهم بالله، وتحذيرهم من المنافقين والكائدين مع ذكر صفاتتهم، وما توعدهم الله به، وختاما ما أعده الله للمؤمنين المصدقين لوعد الله ورسوله المجاهدين بإخلاص لإعلاء كلمة الحق.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته، على ما أكرمنا ووفقنا وأعاننا للوصول إلى ختام بحثنا هذا الذي تناولنا فيها جانبا تربويا قرآنيا مهما، فنسأله عز وجل أن يتقبله منا، ويبارك الصواب منه.

من خلال ما تم عرضناه في بحثنا، خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات، هي ثمرة هذا الجهد المتواضع لخصناها فيما يلي:

أولا: نتائج البحث

- تناولت سورة الأحزاب تصورا واقعيا للأمة المسلمة في الفترة الممتدة بين غزوة بدر الكبرى إلى ما قبل صلح الحديبية، وما تعرضوا له من بلاء ومحنة، لتزكية قلوبهم وتربيتها على حسن الظن بالله، وأن النصر من عند الله وحده.
- الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومن أعظم شعبه، ومفهومه واسع يتناول مجالات عدة، تشمل مختلف شرائح المجتمع المسلم.
- منهج التربية الجهادية يربي ملكة الجهاد الحقة في المسلم فردا، وفي المسلمين أمة وجيوشا، وغايته الأولى إعلاء راية التوحيد الخالصة لله عز وجل.
- في المحن والشدائد يميز الله الخبيث من الطيب، فيشرف المؤمنين بوسام النصر، ويفضح المنافقين الخائنين، الذين ليس لهم مكان في الصف المسلم.
- ضرب رسول الله -ﷺ- أسمى مثال للقدوة العملية في جميع شؤون الحياة، وحسن الإقتداء به مطلب شرعي حث الله تعالى عليه المؤمنين، لتحصيل خيري الدنيا والآخرة.
- ليس للغدر فلاح ولا نجاح، بل إن عاقبته الدمار والخزي والعار، ولا أمان للقلوب الخائنة والوعود الزائفة.
- تعددت صفات المنافقين في السورة، في ظل المحن والابتلاءات ، من جبن وخوف، وغدر وإرجاف، وخوف من الموت وحرص على الحياة الدنيا، وتوعدهم الله بإحباط أعمالهم، واللعن والإجلاء، والتقتيل والعذاب الأليم.

- أشاد الله بالمؤمنين وما اتصفوا بيه من مكارم الصفات، فهم صابرون حين البأس، مقتدون بالنبي- ﷺ- محسنون الظن بالله صادقون فيما وعدوه، ووعدهم بجزيل الجزاء والمغفرة في الدنيا والآخرة.

ثانيا: التوصيات

في ضوء دراستنا لهذا الموضوع، فإننا نوصي ببعض التوصيات التي من بينها:

- حث الباحثين على التوجه للدراسات الموضوعية في القرءان الكريم، التي تعود بالنفع على المسلمين لإصلاح الواقع المعاش.
- استنباط مختلف المناهج التربوية القرآنية، وإعداد مخططات للاستفادة منها و لتطبيقها على الفرد والمجتمع المسلم.
- التسلح بمبادئ التربية الجهادية القرآنية وتطبيقاتها النبوية، لمجابهة مختلف الأعداء في هذا الزمن التي تكالبوا فيه على المسلمين وشقوا صفوفهم.

وفي ختام هذا البحث المتواضع، وما سخرنا من وسعنا وطاقتنا، وما هو إلا جهد بشري لا يتنزه عن الخطأ والسهو، فما أصبنا فيه فبفضل الله وكرمه، وما أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يتسخدمنا لنصرة دينه ولا يستبدلنا، وأن يبلغنا المقصد من بحثنا هذا وينفع به من قرأه واطلع عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

مصادر التفسير وعلوم القرآن:

1- أسباب النزول، أحمد الواحدي النيسابوري ، (دار الإصلاح الدمام، ط 2، 1412هـ، 1992م).

2- أسماء سور القرآن، مريرة محمد ناصر الدَوسري، (دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1462 هـ).

3- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت).

4- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر).

5- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي، (تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، ط 2، 1999م).

6- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إشراف: مصطفى مسلم، (جامعة الشارقة، ط . 1، 1431هـ، 2010م).

7- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني، دار الكتب المصرية. مصر، ط3، 1994م.

8- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين الشافعي، (مطبعة القاهرة، 1285هـ).

9- في ظلال القرآن، إبراهيم سيد قطب، (دار الشروق . بيروت، ط . 7)

كتب التربية الجهادية

1- الإنجاد في أبواب الجهاد، محمد بن عيسى بن المناصف الأزدي القرطبي (دار الإمام مالك الريان)

2- أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد حازم (دار عالم للكتب،الطبعة الأولى،المدينة المنورة،1420هـ.)

3- التربية الجهادية في ضوء الكتاب والسنة،عبد العزيز بن ناصر الجليل (دار النشر،غزة 2004هـ، 1425م.

4- بغية الطلاب في موضوعات سورة الأحزاب، محمد بن عبد العزيز (دار الطيبة الخضراء، المدينة المنورة، 1430هـ، 2009م.

5- فقه الجهاد في الإسلام، حسن أيوب (دار السلام، القاهرة 2002م)

كتب أخرى:

1- المخصص، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان).

2- المقدمات الممهدات، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (دار الغرب الإسلامي الطبعة الاولى، 1408هـ، 1988م.

3- زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد شمس الدين ابن القيم الجوزية (مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 27، 1415هـ، 1994م.

4- مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، (تحقيق عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، ط الكترونية.

المعاجم وكتب الحديث:

1- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، (تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ).

2- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمان أحمد النسائي، (تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 1، 1421هـ. 2001 م.

3- حاشية ابن القيم على سنن أبو داوود، أحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995م.

4- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، (دار إحياء التراث العربي . بيروت).

5- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (دار المعرفة، بيروت، 1379هـ).

6- لسان العرب لمحمد أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (دار صادر ، بيروت، ط 3، 1414هـ).

7- مسند الامام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، (تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ، 2001م).

8- معجم مقاييس اللغة، أحمد القزويني الرازي، تحقيق محمد هارون، دار الفكر).

9- القاموس المحيط، محمد الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005م).

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- مبادئ التربية الجهادية من خلال غزوات الرسول، صفوت سمير البحيري، تحت إشراف حمدان الصوفي رسالة ماجستير، قسم أصول التربية، التربية الإسلامية، 1430هـ، 2009م.

2- ملامح التربية الجهادية في السنة النبوية أحمد ضيف الله عمر أبو سمهدانة ،رسالة ماجستير، أصول التربية غزة فلسطين، 1431هـ، 2010م.

الفهارس

فهرس الآيات

اسم السورة	طرف الآية ورقمها	الصفحة
البقرة	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ..... ۚ 214	41
النساء	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ ...51	33
	مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ...143	39
المائدة	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...54	15
الأعراف	قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 128...	16

الانفال	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ 36	16
	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ 60	17
التوبة	لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ.. 25	19
	إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ... 36	10
	إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ... 39	10
	ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ... 41	10

التوبة	ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ 79	03
	مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ 120	10
	وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ... 122	10
	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ...73	12
النحل	وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ...41	16
	إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ... 105	53

النور	لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضَاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ... 63	39
السجدة	وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ... 24	14
الأحزاب	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا...01	45
	وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ...02	30
	وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ...03	28
	مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ...04	24

28	ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ...06	
47	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ...09	
47	إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ 10...	**الأحزاب**
26	وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ...12	
39	وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ...13	
49	وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ... 14	

49	وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ..15	الأحزاب
50	قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ...16	
58	قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ..17	
50	قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ..18	
51	أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ..19	
51	يَحۡسَبُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ لَمۡ يَذۡهَبُواْۖ وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ وَلَوۡ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلٗا ..20	

40	لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ..21	الأحزاب
41	وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ..22	
42	مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ..23	
58	لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا...24	
26	وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيّٗا عَزِيزٗا ..25	
53	وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ...35	

الأحزاب	لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ...60	52
	مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلٗا ..61	52
	سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ..62	52
النازعات	وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ..40	12
	فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ... 41	12
البينة	وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ...05	19-18

فهرس الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الراوي	ص
01	« ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان. .. »	اابن مسعودﷺ	12
02	« إذا ظن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا....»	أبو سعيد الخذري ﷺ	15
03	«.الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر. ..»	أبي موسى ﷺ	19
04	«كأن تقرأ سورة الأحزاب أو كأن تعدها.... »	زر ﷺ	22
05	«أنها كانت سنة أربع وهي سنة غزوة الأحزاب »	ابن وهب ﷺ	23
06	« ثلاثا وسبعين آية...»	أبي ذرﷺ	23
07	« ارفض ذكر ألهتنا اللات والعزى ومناة..»	عبد الله بن سعدﷺ	24
08	« والله لئن أشهدني الله سبحانه.... »	أنس بن ضرﷺ	25
09	« اللهم إن العيش الآخرة.. . »	أنس بن مالكﷺ	29
10	« اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا. .. »	البراء بن عازبﷺ	34
11	«يا حي أنك أمرؤ شؤم ...»	كعب بن أسدﷺ	35
12	«لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى.. »	عمرو بن عوفﷺ	37
13	« اللهم أستر عوراتنا وأمن روعاتنا.. .. »	أبي سعيد الخذريﷺ	37
14	«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا.... »	عبد الله بن عمرﷺ	55

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ–و
المبحث التمهيدي: الجهاد والتربية الجهادية المفهوم والدلالة	8
المطلب الأول: مفهوم الجهاد وحكمه	9
المطلب الثاني: أنواع الجهاد وأهميته وأهدافه	11
المطلب الثالث:مفهوم التربية الجهادية وأهميتها.	17
المبحث الأول: التعريف بسورة الأحزاب..	21
المطلب الأول: تسمية سورة الأحزاب وآياتها وأسباب نزولها	22
المطلب الثاني: فضل سورة الأحزاب.	25
المطلب الثالث: شخصية السورة وأهدافها وموضوعاتها	28
المبحث الثاني: تذكير المؤمنين بنعم الله عز وجل	32
المطلب الأول: غزوة الأحزاب الأسباب و الوقائع	33
المطلب الثاني: مظاهر نعم الله على المؤمنين	36
المطلب الثالث:موقف المنافقين من غزوة الأحزاب	38
المطلب الرابع :أثر غزوة الأحزاب على الكافرين والمؤمنين	40
المبحث الثالث: أساسيات الجهاد وتحقيق النصر	44
المطلب الأول: معالم التربية الجهادية	45
المطلب الثاني : صفات المنافقين والمؤمنين من خلال السورة	49

المطلب الثالث: علاج مظاهر الضعف عند المسلمين	55
خاتمة	62–61
قائمة المصادر والمراجع	66–64
فهرس الآيات	75–68
فهرس الأحاديث	76
فهرس الموضوعات	78–77